عودة عليه السلام المسيح

بين سفر الرؤيا وأحاديث الفتن

"دراسةٌ مقارنةٌ"

تأليف
د. أحمدُو نور الحق

عودة المسيح عليه السلام

بين سفر الرؤيا وأحاديث الفتن

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

من إصدارات

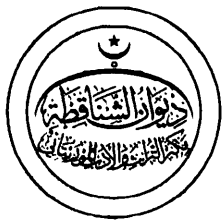

إحدى مؤسسات

يُطلب هذا الكتابُ في مُوريتانيا وَدُوَلِ السَّاحِلِ وَالصَّحراءِ مِنْ:
ديوان الشناقطة - انواكشوط - الجمهورية الإسلامية الموريتانية
مبنى جامعة محمد الأمين الشنقيطي - حي سوكوجيم - قرب دار الضيافة
Tel: (+222)20011000-49497878
****
وَفي المَغارِبِ العَرَبِيَّةِ (الأقصى والأوسط والأدنى) مِنْ:
مؤسسة قطر الندى للثقافة - الدار البيضاء - المملكة المغربية
IMM (6) - GH (11) Madinati - Sidi Elbernoussi
Tel: +212667893030
Casablanca - Royaume - du Maroc
****
وَفي مِصرَ والمشرقِ العَرَبِيِّ مِنْ:
دار الذهب - القاهرة - جمهورية مصر العربية
وحدة (٥٠٥) - برج (أ) - الشرابية مول - ١٦ ش وادي النهضة - عدلي الفقي
Tel: (+2)224875690-01115550071
****
وفي تركيا والعالم الغربي من:
مدينة المناهل - الزمانية - ولاية هاتاي - الجمهورية التركية
Yeni Mahalle İstiklal Caddesi Dilek Apartman
Tel: (+9)05395438998-05316233353
Reyhanlı - Hatay - Türkiye

الطبعة الأولى
1445هـ/ 2024م

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية (الخزانة العامة) للمملكة المغربية
2023MO 4183
الترقيم الدولي المعياري لهذا الكتاب (ردمك)
978-9920-583-68-8

dr.a.najeeb@gmail.com
www.facebook.com/najeebawaih
@najeebawaih
+90 531 623 33 53
@ almaashelibrary
@fondationqatrunnada@gmail.com
fondationqatrunnada@gmail.com

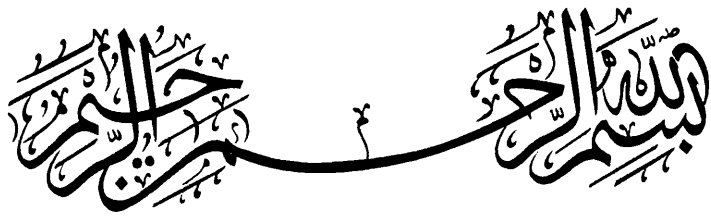
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى والدَيّ العزيزين اللذين كان لهما الدور الأكبر في تشجيعي على إكمال هذا الطريق، وهما من هيّآني لذلك من خلال تنشأتي على الطريق الصحيح، طريق حب العلم وأهله.

إلى أصدقائي وزملاء العمل الذين تحملوا عبء انشغالي في الدراسة وساعدوني على تخطي المصاعب.

إلى زملائي وزميلاتي في الدراسة، خاصة مَن سبقوني في التخرج وساعدوني بالإرشاد والتوجيه في طريق كتابة هذه الرسالة.

إلى كل هؤلاء جميعا أهدي هذا العمل المتواضع

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته وجلاله تتم الصالحات. وبعد، فإنه لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتوجه بالشكر والتقدير إلى شيخي وأستاذي الدكتور الفاضل والطود الشامخ، محمد خليفة حسن، الذي سرت على نور توجيهه وإرشاده في إنجاز هذا العمل. فرغم مشاغله الجمّة، إلا أنه حرص على إعطائي ما احتجت إليه من وقته لتوجيهي في إكمال هذه الرسالة، مجسدا بذلك ما عُرف عنه من تواضع ومحبة لطلابه، وهو التواضع الذي لم يزده في المقابل إلا رفعة في الدرجة والمقام، ولم يزد طلابه إلا إقبالا على تلقي علمه والاقتداء بسلوكه. تلقينا الكثير من فيض علم، واطّلعنا على الغزير من سماحته وحسن خلقه، نسأل الله أن يجازيه عنا خير الجزاء.

كما أشكر فضيلة الدكتور محمد المختار الشنقيطي على ما قدمه لي من نصائح صادقة وتوجيهات مفيدة كانت اللبنة الأولى لانطلاق هذه الرسالة.

والشكر موصول للدكتورين الفاضلين: بدران الحسن، وعبد القادر بخوش لما زرعاه في وزملائي من حب للعلم، واتباع منهجية علمية رصينة، وأحاسيس صادقة لا يجدها الطلاب إلا عند مثليهما من الآباء الصادقين.

وأشكر كل الأساتذة الفضلاء الذين نهلنا من معين علمهم واقتبسنا من سلوك نهجهم العلمي خلال فترة الدراسة في كلية الدراسات الإسلامية في قطر.

وأسجل هنا عرفانا للجميل لأخي وصديقي العزيز الدكتور أحمد محمدو عمالك، الذي ظل سندا يدعمني في إعداد هذه الرسالة خاصة ما تعلق منها بالمصادر الأجنبية.

الملخص

يظهر من خلال هذه الدراسة اتفاق المسيحيين على العودة الثانية للمسيح ولكنهم يختلفون في طبيعة تلك العودة بين قائل بأنه سيحكم العالم، وبين من يعتقد أنه سيأتي ليدينه. ويحكي يوحنا اللاهوتي في سفر الرؤيا بداية النهاية وما سيصحبها من علامات، من بينها تحرر الشيطان من أغلاله، مما يستدعي نزول يسوع المسيح من السماء ليخوض معارك مع الشيطان فينتصر عليه في النهاية.

ويعتبر سفر الرؤيا المرجع الأساس الذي يشكل الرؤية العقدية للنصارى الأصوليين حول مجيء السيد المسيح في آخر الأيام، وما يصحبه من أحداث نهاية العالم. وطرحت حول السفر تساؤلات تتعلق بتأليفه ومؤلفه وضمه للعهد الجديد.

ورغم ذلك، انعكس السفر على جوانب شتى من حياة الأصوليين المسيحيين الدينية، وحتى السياسية، ليس في العقل الغربي فحسب، وإنَّما في عملية اتخاذ القرارات عند الغربيين تجاه منطقة الشرق الأوسط، حتى بعد ألفي عام من الزمن.

وشمل سفر الرؤيا في مكون كبير منه الحديث عن معركة هرمجدون، والتي اختلف فيها المسيحيون الأصوليون، بين من رآها المعركة الأخيرة، وبعض يرى أنها المعركة قبل الأخيرة، وهو خلاف يرجع إلى أن بعضهم يعتبرها بعد الحكم الألفي والبعض الآخر اعتبرها مقدمة لأزمة قبله، وهي بذلك تكون مقدمة حتمية لنزول المسيح ﷺ للحكم بالعدل.

ويعتمد المسلمون في الإيمان بمسألة عودة المسيح ﷺ، على أحاديث نبوية شريفة، وقد اعتبر بعض المعاصرين أن الإيمان بالمجيء الثاني، يعتبر عقيدة

نصرانية دخيلة على الإسلام، معتبرين أن الأحاديث التي صرحت بعودة المسيح ﷺ هي أحاديث أحاد في أغلبها، لم تصل إلى درجة التواتر، وبالتالي لا تثبت بها العقيدة، باعتبار أن أحاديث الأحاد يثبت بها العمل وليس العلم.

ومع ذلك فقد أقر نزول عيسى ﷺ من قبل غير واحد من الصحابة والتابعين وأتباعهم والأئمة والعلماء من سائر المذاهب على مر الزمان. ومن بين التابعين وتابعيهم وردت آثار كثيرة عن نزول عيسى ﷺ آخر الزمان عدد الباحثون منهم غير واحد، من بينهم سعيد بن المسيب، والحسن البصري، وزيد بن أسلم، وقتادة، ومجاهد، ومحمد بن الحنفية، وشهر بن حوشب، وغيرهم كثير.

ويتفق المسيحيون على عودة عيسى بن مريم آخر الزمان، إلا أن المعاصرين من البروتستانت، اختلفوا في تحديد وقت مجيئه. كما يتفق سفر الرؤيا وأحاديث الفتن على مسألة العودة الثانية للمسيح ﷺ في آخر الزمان، وأنه سيرجع عيانا بيانا تدره كل عين. ويتفقان على أن النصر النهائي والتمكين سيكون للمسيح ﷺ بعد معركة ينتصر فيها الحق وأهله.

ومع أن سفر الرؤيا وأحاديث الفتن يتفقان على أن نزوله ﷺ سيكون في زمان تكثر فيه شرور أهل الأرض، إلا أن النصين يختلفان في تحديد وقت مجيئه، ومكانه. كما ورد في المصدرين اتفاقهما على أن المسيح ﷺ، سينزل آخر الزمان، في بلاد الشام، وإن اختلفت الروايات في الأحاديث النبوية حول مكان نزوله بالتحديد، بين قائل إنه ينزل في دمشق، إلى من يرى أن نزوله سيكون في بيت المقدس، والقول الإسلامي الأخير هو الأقرب للتقاطع مع ما ورد في سفر الرؤيا من تحديد لمكان النزول.

* * *

Abstract

This study has illustrated that there is an agreement between Christians concerning the Second Coming of Jesus Christ, even though they disagree about the nature of this return. Some say that he will come to rule the World; others believe that he will come to condemn it. John, the Apostle, described, in the Book of Revelation, the beginning of the End, and the Accompanying Signs. Among these signs Devil's liberation from his handcuffs what lead to the descending of Jesus from Heaven to fight him and, eventually, defeat him

The Book of Revelation is considered the main source which has shaped the Evangelic belief regarding the Second Coming of Jesus Christ and the associated circumstances of the End of the World. But, many questions have been raised about the Book of Revelation: its source, its author, and its annexation to the New Testament

Despite all these questions, the Book of Revelation still has a strong impact on many aspects of the religious and even political life of the Christian Fundamentalists. This impact is not limited to the religious arena. Today after more than 2000 years, the Book still influences the Western political decision regarding Middle East.

The Book of revelation mentioned several times the Battle of Armageddon which some Christians believe is the Last Battle, and some believe it is the battle which precedes the last battle. This disagreement is due to the fact that some think that it is after the Millennium rule, while others believe that it is an introduction to a crisis before it. It is therefore, an inevitable introduction to the descending of Jesus Christ to rule with justice

Muslims faith in the issue of the return of Christ (peace be upon him) is based on the Hadiths of the Prophet (prayer and peace be upon him). Some contemporary Muslim scholars, however, consider the idea of the Second Coming as a Christian doctrine alien to Islam. They said that most of the Hadiths reported about this issue are classified as Ahaad and not Mutawatir. According to them, the authenticity of this kind of narration is not high enough to build up a doctrine out of them.

Indeed, the Second Coming of Jesus was acknowledged by many of the Companions of the Prophet, their followers, followers of the followers of the prophet, Imams, and scholars across the Islamic jurisprudence schools. We can cite here several names, from the followers of the companions of the prophet and their followers, who believe in the Second coming of Jesus Christ: Saeed Bin Almoussayab, Alhassan Albasri,

Zayd Ibn Aslam, Qataada, Mujahid, Mohamed Ibn Alhanafiya, Shahir Ibn Hashab, among many others.

Christians agree about the return of Jesus Christ, however, the contemporary Protestants disagree about the time and nature of his coming. They agree that the ultimate victory and empowerment will be in favor of Christ (peace be upon him) after a victorious battle for the Truth and its people.

Although the Book of Revelation and the Hadiths regarding Tribulation agree that Jesus Christ will come in a period full of evils of humankind, the two texts disagree about the time and place of his coming. While both sources agree that Jesus will descends in Levant land, the exact whereabouts in Levant is not clear. Some Hadiths' reports said that he will Descends in Jerusalem, and other reports mentioned that he will descends in Damascus. The final reports correspond to what is mentioned in the Book of Revelation.

* * *

مُقَدِّمَة

الحمد للَّه ربّ العالمين، وصلى الله على محمَّد خاتَم النَّبيّين والمُرسلين، وسلم تسليما، ونسألُ اللَّه تعالى أن يعصمنا من الخطأ والزلل، وأن يوفقنا للصواب في كل ما نقوم به من عمل.

عُرف الإنسان بولعه الشديد والفطري بالبحث عن تفسير لنهاية العالم، وفي سبيل ذلك استعمل كل الأدوات المتاحة لقراءة واستشراف المستقبل، محاولا فهم مصيره ومآله على الأرض وبعد الأرض، وقد حدث ذلك في الماضي والحاضر.. ومن هنا كان للدين الإسلامي أن قدّم الإجابة القاطعة عن التساؤلات المصيرية للإنسان، كاشفا المستقبل الذي ينتظر البشرية وكيفية نهايتها وما سيسبق ذلك ويصاحبه من أحداث وإرهاصات، وقد ورد ذلك في آيات قرآنية وأحاديث نبوية عديدة.

وتمثل مسألة عودة المسيح ﷺ في آخر الزمان، حلقة من حلقات تلك الأحداث التي تُنبئ بقرب قيام الساعة، وتمثل علامة من علاماتها. وظلت مسألة العودة راسخة عند جمهور المسلمين، وهي مسألة تعتمد في أساسها على أحاديث نبوية شريفة، وذلك مع ما تواجهه تلك الأحاديث من مشاكل في كون معظمها ظني الثبوت والدلالة.

ومما أثار احتدام الجدال في هذه المسألة، هو اعتبار بعض المعاصرين أنها عقيدة نصرانية دخيلة على الإسلام، معتبرين أن الأحاديث التي صرحت بعودة المسيح ﷺ هي أحاديث أحاد في أغلبها، لم تصل إلى درجة التواتر، وبالتالي لا تثبت بها العقيدة، باعتبار أن أحاديث الأحاد يثبت بها العمل وليس العلم. من هنا سيكون من المفيد أن ندرس في هذا البحث هذه المسألة ليكون بحثنا تحت

عنوان: «عودة المسيح عليه السلام بين سفر الرؤيا وأحاديث الفتن المرتبطة بالعودة» لنتبين من خلاله أصل مسألة العودة في الديانتين، وموا طن التشابه والاختلاف، وأوجه التأثير والتأثر بينهما.

ويؤمن جمهور المسلمين على اختلاف مشاربهم أن المسيح عليه السلام رفع إلى السماء روحاً وبدناً، حيث أخبر الله تعالى أنه لم يُقتل، ولم يُصلب ، وأنه تعالى قد ألقى شبهه على غيره، وأن هذا الآخر هو الذي قتلوه، وصلبوه ، وليس عيسى عليه السلام ، وقد أخبرنا النبي ﷺ أنه سينزل في آخر الزمان ، يقتل الخنزير ، ويكسر الصليب، ويحكم بالإسلام[1].

ومع أن هذا هو الاعتقاد الذي ظل سائدا على مدى العصور الماضية، إلا أن القرن الماضي شهد ظهور طبقة من المجددين الذين تصدروا حركة الإصلاح الديني، وفي سبيل ذلك وضعوا بعضا مما كان من المسلمات موضع البحث وإعادة النظر فيه[2]، وكانت مسألة رفع عيسى عليه السلام حيّا وعودته في آخر الزمان متصدرة النقاش والبحث، مما أسفر عن جدل واسع بين بعض المعاصرين من المؤيدين لهذه القضية والمنكرين لها.

ومع أن هذه المسألة لم تأخذ حيزاً كبيراً من الخلاف إلا خلال القرن المنصرم، فسيكون من المفيد الإشارة إلى أن قضية عودة عيسى عليه السلام لم يكن الجدال فيها قضية معاصرة فقط، بل سجلت كتب التراث تساؤلات حول هذا الموضوع من قبل بعض السلف، أبرزها ما نقله الإمامُ الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ .. ﴾ [آل عمران: 54]، قائلا: «واعلَمْ أن

(1) صحيح مسلم، شرح النووي، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حكما بشريعة نبينا محمد ﷺ (2/ 579) رقم 382.

(2) محمد خليل هراس، نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال، تحقيق: أبو الفداء الأثري، القاهرة مكتبة السنة، ص:6.

هذه الآية تدل على أن (رفعه) في قولـه تعالى: (وَرَافِعُكَ إِلَيَّ) هو الرفعة بالدرجة والمنقبة لا بالمكان والجِهة، كما أن الفوقية في هذه الآية ليست بالمكان بل بالدرجة والرفعة»[1].

هذا، إضافة إلى أقوال بعض العلماء المعاصرين الذين تعرضوا لهذه المسألة، وعلى رأسهم الشيخ رشيد رضا، الذي تناول آيات الرفع وأحاديث النـزول، في تفسير المنار، فقرر أن آية آل عمران على ظاهرها، وأن التوفية هي الإماتة العادية، وأن الرفع ما يكون بعد ذلك وهو رفع الروح.

وعلى هذا السبيل سار الشيخ محمد الغزالي في مجلة لواء الإسلام، عدد ذي الحجة عام 1963م، ثم الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر سابقاً، والشيخ أحمد مصطفى المراغي، والدكتور محمد محمود الحجازي في تفسيره، وغيرهم من المعاصرين، الذين ساروا في اجتهاد أن عيسى مات ميتة طبيعية ولن يعود نهاية الزمان.

وفي السياق المسيحي، يعد سفر الرؤيا واحدا من أكثر أسفار الكتاب المقدس إثارة للجدل، إذ يحكي يوحنا اللاهوتي في رؤياه بداية النهاية وما سيصحبها من علامات، من بينها تحرر الشيطان من أغلاله، مما يستدعي نزول يسوع المسيح من السماء ليخوض معارك مع الشيطان فينتصر عليه في النهاية[2].

وهنا تكون عودة عيسى ﷺ إلى الأرض هي الموضوع الرئيسي في سفر الرؤيا، حيث سيكون المُلك على كل الأمم، مصحوبا بخطة لمعركة آخر الأيام تتلخص في هدم كل الحكومات الفاسدة على الأرضِ بإطلاق أحكامه عليهم

(1) أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، مفاتيح الغيب - التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ، (8/ 239).

(2) جوناثان كيرش، تاريخ نهاية العالم، كيف أثر أكثر أسفار الكتاب المقدس إثارة للجدل في حضارة الغرب، ترجمة: الدكتور عبد الوهاب علوب، مكتبة الشروق الدولية، ص 15.

أثناء الضيقة العظيمة. ويعتبر سفر الرؤيا المرجع الأساسي الذي يشكل الرؤية العقدية للنصارى الأصوليين حول مجيء السيد المسيح في آخر الأيام، وما يصحبه من أحداث نهاية العالم.

وتولي المسيحية الأصولية المعروفة بعنايتها بأحداث النهاية، أهمية كبيرة لهذا السفر ضمن عقائدها؛ حيث «بنى أصحابها عليه ترسانة من التصورات والعقائد الأخروية ذات التأثير الفعال والانعكاس المباشر على مواقف كثير منهم في المشروع الصهيوني، وتبنّيهم له نشأة وتنفيذاً ومساراً، وأخطر تلك العقائد ما استخلصوه - بضروب من التأويل - من نصوصه من الربط الشرطي بين تجمع اليهود في فلسطين ونزول السيد المسيح في آخر الزمان ليخلّص المسيحيين من نكد الدنيا إلى سعادة الحياة الأبدية»[1].

وتتجلى أمامي في طريق إنجاز هذه الدراسة مسألتان: أولهما قضية ثبوت الأحاديث، وهي مسألة لن أخوض في تحقيقها، بل سأنقل ما ورد من كلام عن صحة تلك الأحاديث ودلالة ألفاظها ومعانيها، خاصة أن الله قيض لهذا العلم رجالا بذلوا جهودا كبيرة جعلت علم الحديث بارزا ممحصا أمام الجميع. والقضية الثانية تتعلق بالدلالة، وهي مسألة تدخل في علوم اللغة العربية، وأصول الفقه، وسأستند في هذا المجال على ما سبق إليه الدراسون من نتائج، وذلك بما يطلبه المقام.

وبهذا فإن المشكلة التي تعالجها الدراسة هي: عودة المسيح ﷺ بين سفر الرؤيا وأحاديث الفتن المرتبطة بالعودة.

(1) الحسين بودميعة، سفر الرؤيا قراءة نقدية، مجلة البيان، العدد 333، فبراير - مارس 2015م.

أهمية الموضوع والهدف منه:

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها عمل أكاديمي باللغة العربية يخرج بمسألة عودة المسيح ﷺ من الجدل الدائر حول صحة الأحاديث النبوية وتخريجها ودلالتها، ليحاول فهم جذور المسألة في الديانة المسيحية، وما إذا كان المسلمون قد تأثروا بشكل أو بآخر بتلك الديانة، وذلك من خلال دراسة أبرز مصدرين يؤسسان لمفهوم عودة عيسى ﷺ في آخر الزمان، وهما أحاديث الفتن المرتبطة بالعودة من جانب، وسفر الرؤيا من الجانب الآخر.

وتأتي الأهمية القصوى لهذه الدراسة أيضا، من كونها تسلط الضوء على مسألة عصرية ثار النقاش فيها على أكثر من وجه، ولم يلجأ دارسو هذه المسألة إلى المقارنة بين هذين النصين التأسيسيين في كلا الديانتين، ليتبين مدى التأثر والتأثير، والتشابه والاختلاف. كما أن هذه الدراسة من شأنها أن تفتح الباب أمام المفكرين للنظر بعمق في مسألة عودة المسيح التي يدّعي البعض أنها عقيدة نصرانية، حتى يتمكن المعنيون بدراسات مقارنة الأديان من التعمق في هذه المسألة لتأصيلها واستخراج النتائج التي قد توصل إلى القول الفصل في هذا الإشكال.

إشكالية البحث:

تتعلق القضية الرئيسية لهذا البحث بمسألة «عودة عيسى ﷺ بين سفر الرؤيا وأحاديث الفتن المرتبطة بالعودة».

ويدخل ضمن هذه المسألة عدد من التساؤلات من بينها:

1 - ما هي مصادر الديانتين في تأسيس عقيدة العودة؟

2 - ما هي أوجه التشابه والاختلاف في موضوع العودة في المسيحية والإسلام؟

3 - وكيف يرى منكرو العودة في الديانتين تلك المصادر؟

4 - ما هي أهداف وطرق العودة في الديانتين؟

5 - ما هي أوجه التشابه والاختلاف في موضوع العودة في المسيحية والإسلام؟

6 - ما مدى تأثر السياسة الغربية بمفهوم العودة باعتباره عقيدة راسخة؟

الدراسات السابقة:

في رحلة البحث عن الدراسات السابقة اطّلعت على عدد من الدراسات التي تناولت موضوعات قريبة من موضوع هذا البحث. وما لفت انتباهي هنا أن هذا الموضوع رغم الجدل الواسع الذي أثاره على المستوى الإسلامي، خاصة في الفترة المعاصرة، ومع كثرة ما نشر فيه من مناظرات وكتب، فإن أحدا لم يتعرض إلى مقارنة علمية بين الأحاديث النبوية المخبرة بالعودة، وبين سفر الرؤيا في الجانب المسيحي، بل اقتصرت معظم الدراسات في هذا المجال على موضوع دلالة الأحاديث وتخريجها وثبوتها، مع إشارة بعض الدراسات إلى أن عقيدة العودة هي عقيدة نصرانية من دون تأصيل ذلك بشكل علمي رصين من داخل المصادر المسيحية المعتبرة.

وفيما يلي عرض نقدي للدراسات السابقة التي تناولت مسألة عودة المسيح ﷺ في الأحاديث النبوية من جانب، أو التي تناولت سفر الرؤيا من جانب آخر، بقصد الوصول إلى أهم ما تناولته هذه الدراسات في الموضوع، ولتدارك ما تغافلت عنه، أو لم تتناوله.

1 - الدكتور محمد خليل هراس، فصل المقال في: نزول عيسى وقتله الدجال، تحقيق: أبو الفداء الأثري، القاهرة، مكتبة السنة 1969م.

وفي هذا الرسالة الصغيرة حاول المؤلف أن يسوق من خلالها الدلائل من الكتاب والسنة، والآثار السلفية الدالة على رفع عيسى ﷺ حيا، ونزوله إلى الأرض قرب قيام الساعة وقتله للمسيح الدجال.

2 - حمود بن عبد الله التويجري، إقامة البرهان في الرد على من أنكر خروج المهدي والدجال ونزول المسيح آخر الزمان، الرياض، مكتبة المعارف، 1985م.

وقد خصصه المؤلف للرد على مقال في مجلة «المسلمون» لعبد الكريم الخطيب أنكر فيه ظهور المهدي والدجال ونزول عيسى ﷺ آخر الزمان.

3 - الشيخ محمد أنور شاه الكشميري الهندي، التصريح بما تواتر في نزول المسيح، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، حلب، مكتبة المطبوعات الإسلامية، 1992م.

رد المؤلف في هذا الكتاب على الفرقة «القاديانية» المنكرين لعودة المسيح، وتعرض فيه إلى جملة من العلامات التي تسبق قيام الساعة من ظهور المهدي ونزول عيسى ﷺ.

4 - محمد ناصر الدين الألباني، قصة المسيح الدجال ونزول عيسى ﷺ وقتله إياه على سياق رواية أبي أمامة، عمّان، المكتبة الإسلامية، 2001م.

وقد خصص الألباني كتابه هذا لدراسة حديث أبي أمامة الباهلي ﷺ في تحذير النبي ﷺ أمته من الدجال، ووصفه ﷺ إياه بما لم يصفه نبي قبله، وقتل عيسى ﷺ له في (اللد) من فلسطين، وغير ذلك من الحقائق المتعلقة بمسيح الهدى ومسيح الضلالة.

وقد خلص المؤلف من هذه الدراسة إلى أن الحديث بجميع فقراته - إلا قليلا منها - هو من الصحيح لغيره؛ بل إن كثيرا منها من قبيل المتواتر المقطوع ثبوته عن رسول الله ﷺ؛ ومن ذلك ما يتعلق بخروج الدجال الأعور، ونزول عيسى ﷺ من السماء، وقتله إياه.

5 - عبد الوهاب عبد السلام طويلة، المسيح المنتظر ونهاية العالم، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع في القاهرة 2002م.

ولعل هذا البحث هو الأقرب لموضوع دراستنا هذه، حيث ركز صاحبه على معركة «هرمجدون» وعودة المسيح ﷺ الذي ينتظره اليهود والمسيحيون والمسلمون، وقد ساقه ذلك إلى البحث عن حقيقة المسيح ومهامه قبل رفعه إلى السماء وبعد عودته إلى الأرض، وتِبيان ذلك بين الأديان الثلاثة المنتظرة، لكن صاحب البحث غلب على دراسته العرض والسرد، وقلما لجأ إلى المقارنة والمناظرة التي يتطلبها الموقف هنا.

6 - الأب مايكل برير، الكتاب المقدس والاستعمار الاستيطاني، أمريكا اللاتينية، جنوب إفريقية، فلسطين، ترجمة: أحمد الجمل، وياد منى، بيروت، الطبعة الأولى، 2003م.

يعالج هذا الكتاب موضوع استعمال الكتاب المقدس في دعم الصهيونية وإيجاد المسوغات العقدية، لما حدث في القارة الأميركية وجنوب أفريقيا وفلسطين، وتشجيع الاستعمار العسكري المنبعث من أوروبا.

7 - محمد السماك، الدين في القرار الأمريكي، بيروت، دار النفائس للطباعة والنشر ، 2004م.

وهو كتاب يوضح تطور ما لعبته الولايات المتحدة الامريكة من دور في الصراع العربي الإسرائيلي ووقوفها ضد جميع مصالح العرب والمسلمين في هذا الصراع، ويشرح الكتاب الأسباب الكامنة والأبعاد العقدية لهذا التحيز، الذي يفسره الاعتقاد بأن اجتماع اليهود في فلسطين ممهد لعودة عيسى ﷺ.

8 - عيسى اليازجي، المسيحية المتهودة في خدمة الصهيونية العالمية، دمشق، الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع، 2004م.

وقد حذر فيه مؤلفه المسيحي من الدرن التي تلحقه اليهودية بالمسيحية من خلال تبعيتها لإسرائيل، داعيا إلى تنقية التعاليم المسيحية من البدعة اليهودية الكبرى التي جعلت لإسرائيل مكانا في صلواتها. وبين أن الجمع بين العهدين القديم والجديد دليل على استمرار تأثير المسيحية المتهودة في المسيحية وهو ما تحاول الصهيونية العالمية فعله لهدم تعاليم المسيحية وصلب المسيح مرة أخرى.

9 - الدكتور مأمون فريز جرار، أحاديث الفتن والفقه المطلوب، عمّان، دار مأمون 2006م.

وقد خُصص هذا الكتاب لدراسة أحاديث الفتن وتبيين الفقه المطلوب في التعامل معها، وأتبع المؤلف ذلك بدراسات مفصلة في أحاديث الفتن بعد جمعها وتصنيفها تمهيدا لدراستها.

10 - راجح إبراهيم محمد السباتين، المسيحية البروتستانتية وعلاقتها بالصهيونية بالولايات المتحدة، دراسة عقيدية تحليلية، كلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية، 2007م.

وهي رسالة ما جستير، ناقشت في جانبها الذي يخصنا معتقدات البروتستانتية المتهودة والتنبؤات التي يتم العمل على تحقيقها، ومن أهمها دعم إسرائيل وتجهيزها باعتبارها الأرض الموعودة لعودة المسيح الثانية ليقيم مملكة يحكم فيها ألف سنة.

11 - الحسين بودميعة، سفر الرؤيا قراءة نقدية مجلة البيان، ، العدد 333، 2015م.

وأكد من خلال هذه المقالة أن سفر الرؤيا مطعون فيه من نواح عديدة؛ «ما يجعل التصديق بكونه من الوحي الإلهي، والاعتماد عليه في بناء القناعات، وتوجيه المواقف والسلوك؛ من غير المقبول عند ذوي العقول وأرباب

الإنصاف». واختار الكاتب نقد سفر الرؤيا بطريقة «النقد الداخلي للنص»، أو «التحليل النصي للنص»؛ لأنه في تقديره المنهج الذي يقطع الشك باليقين في مجادلة من يدين بإلهية مصدره.

12 - جوناثان كيرش، تاريخ نهاية العالم: كيف غير أكثر أسفار الكتاب المقدس إثارة للجدل حضارة الغرب، ترجمة: الدكتور عبد الوهاب علوب، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية.

ويروي الكتاب كيف تغلغلت رؤيا يوحنا في ضمائر المسحيين وتجلياتها منذ القرون المسيحية الاولى ونفوذها الواسع في أوروبا امتدادا إلى أمريكا، وارتباط عودة المسيح بقيام دولة إسرائيل، وسيطرة عدو المسيح الذي يهزمه المسيح بقوته في أرمجدون.

13 - غريس هالسل، يد الله.. لماذا تضحي الولايات المتحدة بمصالحها من أجل إسرائيل؟، ترجمة، محمد السماك، القاهرة، دار الشروق.

وهو كتاب يجيب على علامات الاستفهام الكبيرة التي تلازم السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط منذ قيام إسرائيل، ولماذا تدوس الولايات المتحدة على مصالحها الحيوية في المنطقة استرضاء لإسرائيل؟ وجعل الولايات المتحدة من إسرائيل وليس من مصالحها ومبادئها العامة، الأساس الثابت لسياستها في الشرق الأوسط؟ ومن الذي يعمل على تعزيز هذا الثابت وتأكيده ورفعه إلى مستوى المقدسات؟.

وقدمت المؤلفة إجابات عن هذه الأسئلة جمعتها من سلسلة من المقابلات الشخصية أجرتها مع عدد من الفعاليات الدينية الأمريكية والمراجع الكنسية والمؤلفات العلمية لكتاب ومفكرين وصحفيين أمريكيين بارزين.

14- Norman, D. J. (2008)." Doubt and the Resurrection of Jesus". Theological Studies, 69(4), 786811-.

تناول الباحث في هذه الدراسه عودة المسيح ﷺ من منطلق حقيقة بعثه بعد الصلب كما ورد في الكتاب المقدس، وتقوم جدلية الكاتب على حقيقه موت المسيح بحيث يفرق المؤلف بين الموت الجسدي الحقيقي والموت المجازي، إلا أنه يعتبر أن الموت الجسدي ضروري في العقيدة المسيحية حيث إن الصلب الحقيقي وليس المجازي من أهم الأركان التي تعتمد عليها الديانه المسيحيه، و عليه فإن الموت الجسدي ضرورة، ومن هذا المنطلق يتناول الكاتب موضوع البعث و العودة، ليخلص إلى أن بعث المسيح ﷺ هو إعادة له للحياة وليس مجرد تجسيد آخر للرب.

16- Nada Mazzei (2009). Revelation 1:920- - The Vision of The Risen Christ. Master Thesis. University of St. Michael's College.

اهتمت الباحثة في هذه الدراسة بطريقة سرد يوحنا لسفر الرؤيا وكيف استهل كتاباته ليحضر القارئ. وترى الكاتبة أن يوحنا استخدم الأدوات اللغوية والصورية الدارجة في ذلك الزمن ليقنع القارئ وأتباع الديانة المسيحية على قدرة المسيح على التغلب على الموت، و تواجده الدائم بين أتباعه، والتأكيد على عودته المجيدة. وترى الباحثة أن يوحنا تدرج في سرده وبناء شخصية المسيح في كتاباته ليظهر كل جانب من جوانب شخصية المسيح وفق النسق الذي تصوره يوحنا عن المسيح.

17- Poston, L. (2010). The second coming of 'Isa: an exploration of Islamic pre-millennialism. The Muslim World, 100(1), 100116-.

يحاول الباحث في هذه الدراسة أن يفهم سبب اختيار المسيح للعودة في الدين الإسلامي وعدم عودة الرسول محمد ﷺ، علما أنه وفقا للدين الإسلامي فإن المسيح مكلف بمهمات كبيرة كقتال الدجال، وإقامة الدولة الإسلامية. ويرى الباحث أن القناعة في الدين الإسلامي قائمة على تفوق وعلوّ مكانة رسول

الإسلام على جميع الرسل، وعليه فإن عودة رسول الإسلام ستكون أكثر منطقية. ويفسر الباحث اختيار المسيح للعودة اعتمادا على أهم الفروقات بين المسيحية والإسلام، وهي أن الإسلام لا يؤمن بصلب المسيح وموته، وعليه فإن المسيح من وجهة نظر الإسلام لم يكمل مهماته بعد مما يستوجب عودته.

18- Macintyre, I. (2013). The Chronology of Major Eschatological Events in Chapters 4 to 19 of Revelation. Doctoral dissertation. Reformed Theological Seminary.

حاول الباحث في هذه الدراسة أن يفند الفرضية القائلة بعدم وجوب وقوع الإمتحان العظيم لأتباع المسيحية في آخر الزمان بسبب ظهور الدجال، و يعتبر الباحث أن الامتحان العظيم شرط من شروط عودة المسيح لأن من أهم واجبات المسيح بعد عودته هو الانتقام لدماء الشهداء الذين رفضوا اتّباع الدجال، و بهذا فإنه يمكن استنتاج أن عودة المسيح والامتحان العظيم كليهما ملزم للآخر. ويدعم الباحث أطروحته في هذه الدراسة باعتماد مقتطعات من سفر الرؤيا بين الإصحاحين الرابع والتاسع عشر.

وعند مراجعة الدراسات المذكورة تبين أن بعضها عالج أجزاءا من الموضوع الذي نسعى دراسته، حيث تخصص بعضها في دراسة أحاديث الفتن من جهة، والبعض الآخر في دراسة أو نقد سفر الرؤيا. وهنا يمكن القول أن الجديد الذي سأقدمه في هذه الدراسة هو الجمع والمقارنة بين الديانتين المسحية والإسلام في عقيدة عودة المسيح ﷺ من خلال المصدرين المذكورين.

منهج الدراسة:

تفرض طبيعة الموضوع اللجوء إلى منهجية علمية محددة للخروج بالمبتغى من هذه الدراسة تتطلب استخدم المناهج العلمية التالية:

المنهج الوصفي:

سأستخدم المنهج الوصفي في هذه الدراسة للتعريف بسفر الرؤيا، وكيف أسس لعقيدة العودة، كما سأتناول الأحاديث النبوية الواردة في هذا المجال، حيث يعد المنهج الوصفي عملية تقدم بها المادة العلمية كما هي، وهو في الواقع عمل تقريري يعرض موضوع البحث عرضا إخباريا بلا تعليل أو تفسير وهو بذلك عبارة عن دليل علمي يهدي إلى القضايا والموضوعات أو المصطلحات، أو الإشكالات العلمية فيصنفها كما أو كيفا، أو هما معا بطريقة منهجية دون أن يبدي رأيا تعليليا أو تفسيريا لوضعها وطبيعتها[1]

المنهج التحليلي:

وسيكون استخدامي للمنهج التحليلي في دراسة نص سفر الرؤيا والأحاديث النبوية وتتبع معاني وألفاظ تلك النصوص، لأخلص من ذلك إلى فهم وتأصيل العقيدة في الديانتين المستهدفتين. حيث إن المنهج التحليلي يقوم على دراسة الإشكالات العلمية المختلفة، تفكيكا، أو تركيبا، أو تقويما، ويتم من خلاله الإبداع، والاستنباط والاجتهاد بناء على عناصر علمية ما[2].

(1) فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، ص 61 (منشورات الفرقان- الدار البيضاء، ط1 ، 1997).

(2) نفس المرجع السابق، ص 96.

المنهج المقارن:

كما أن الباحث سيستعين المنهج المقارن للوقوف على مدى التشابه في هذه المسألة بين المسيحية، والإسلام، والوقوف على أماكن الالتقاء والاختلاف، والتأثر والتأثير.

* * *

الفصل الأول

مسألة عودة المسيح عليه السلام في سفر الرؤيا

- المبحث الأول: سفر الرؤيا وعقيدة العودة
  - المطلب الأول: التعريف بسفر الرؤيا وقضاياه النقدية
  - المطلب الثاني: صورة العودة في سفر الرؤيا

- المبحث الثاني: سفر الرؤيا في المذاهب المسيحية
  - المطلب الأول: سفر الرؤيا في المسيحية الأرثوذكسية
  - المطلب الثاني: سفر الرؤيا في المسيحية الكاثوليكية
  - المطلب الثالث: سفر الرؤيا في المسيحية البروتستانتية

- المبحث الثالث: سفر الرؤيا وتأثيره في المسيحية البروتستانتية
  - المطلب الأول: سفر الرؤيا ونهاية العالم
  - المطلب الثاني: سفر الرؤيا وأثره في توجيه السياسة الأمريكية

المبحث الأول

سفر الرؤيا وعقيدة العودة

المطلب الأول: التعريف بسفر الرؤيا وقضاياه النقدية:

نتناول في هذا المطلب تعريفا لسفر الرؤيا ومؤلفه، ونبحث من خلاله ما ورد من جدل حول نسبته للمؤلف، وما يثار حول اللغة التي كتب بها من لغط في طبيعتها وموافقتها للغة المعتادة لصاحب الرؤيا.

وسفر الرؤيا هو آخر أسفار العهد الجديد، والمقصود به الرؤيا التي ادعى يوحنا اللاّهوتي[1] أن الله أعطاها ليسوع المسيح، ليكشف لعبيده عن أمور لابد أن تحدث عن قريب، وأعلنها المسيح لعبده يوحنا عن طريق ملاك أرسله لذلك، وقد شهد يوحنا بكل ما رآه وقال: «**طُوبَى لِلَّذِي يَقْرَأُ وَلِلَّذِينَ يَسْمَعُونَ أَقْوَالَ النُّبُوَّةِ، وَيَحْفَظُونَ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهَا، لأَنَّ الْوَقْتَ قَرِيبٌ**»[2].

وتمت كتابة سفر الرؤيا في العام 95 للميلاد، وذلك مع نهاية حكم دومتيانوس إمبراطور الإمبراطورية الرومانية، وقد كتب يوحنا هذا السفر في جزيرة بطمس التي نفاه إليها دومتيانوس وهي تبعد حوالي 25 ميلا من شواطئ آسيا الصغرى (تركيا حاليًا).

ومن أهم القضايا التي يتناولها سفر الرؤيا قضية بعث المسيح ﷺ الموجبة للعودة الثانية حيث يتناول سفر الرؤيا الإلتباس الذي حصل عند أتباع المسيح

---

(1) يعرف أيضا بيوحنا الرائي وبيوحنا الحبيب ، وبحسب التقليد المسيحي فإنه كاتب إنجيل يوحنا - لذلك يلقب بالإنجيلي - وكاتب الرسائل الثلاث التي تنسب إليه وأخيرا كاتب سفر الرؤيا.

(2) سفر الرؤيا 1-1 - 3.

بعد وجود قبره فارغا[1]، وبهذا كان سفر الرؤيا هو الأساس القوي لعقيدة المجيء الثاني للمسيح، ولحكم الألفية السعيدة، وذلك بالنسبة للمتبنّين لهذه العقيدة من الإنجيليين المسيحيين. وقد كان ظهور سفر الرؤيا في زمن عاصر فيه يوحنا اضطهاد الامبراطورية الرومانية للمسيحيين على يد حاكم وآخر أباطرة روما نيرون. وفيما كان المسيحيون يتعرضون للتعذيب، كانت طائفة منهم تقبل ذلك بلا تذمر من أجل الايمان بالمسيح، بينما كان آخرون مستعدون للتبرؤ من المسيح من أجل الحفاظ على حياتهم وأموالهم. وفي هذه الظروف ظهر كتاب في مدينة آسيا الصغرى يتنبأ بنهاية العالم القريبة، التي ستنتهي معها الآلام، لكن ذلك لن يحدث إلا بعد وقوع أحداث جسام عجيبة ومرعبه[2]

وكاتب السفر هو يوحنا الحبيب تلميذ السيد المسيح، ويسمى اللاهوتى لأن إنجيله كان يهدف إلى إثبات لاهوت السيد المسيح. ويتميز سفر الرؤيا بطابع خاص يختلف بموجبه عن باقي أسفار العهد الجديد، إذ ينفرد بوعد طوباوي ثلاث مرات في فاتحته؛ لمن يقرأه، ولمن يسمعه، ولمن يحفظ المكتوب فيه. ويبدأ سفر الرؤيا بالكنيسة التى على الأرض (رسائل الكنائس السبع) وينتهى بالكنيسة فى السماء، أي أورشليم السمائية، وما بينهما حروب ضد الكنيسة وسيدها المسيح، ستسفر في النهاية عن الانتصار الحتمي للكنيسة بالمسيح.[3]

ومع وجود أكثر من قراءة لهذا السفر الهام في التراث المسيحي، فإن المسيحيين البروتستانتيين[4]، أصروا على فهمه بطريقتهم الخاصة، وعلى أنه «سيكون من

(1) Norman, D. J. (2008). Doubt and the Resurrection of Jesus. Theological Studies, 69(4), 786-811.

(2) رضا هلال، المسيح اليهودي ونهاية العالم، المسيحية السياسية والأصولية في آمريكا، مكتبة الشروق ط، 1، 2000، ص ، 54-55.

(3) تفسير سفر الرؤيا – كنيسة السيدة العذراء بالفجالة. ص-1 2.

(4)

الخطإ البحث والتنظير في التفاصيل والكيفيات للصور المذكورة، كما أن من الخطأ تجسيده بل يجب إدراك التعليم المرسل ولا يجب عند قراءته القول بأن هذا حدث وهذا سيحدث، وتفسيره تفسيرا حرفيا مزاجيا بحسب وضع الانسان إن كان في ضيق أو كان في بحبوحة بشكل شخصي. أو على زمانه»[1].

وهم بذلك يرسخون مفهوم عمومية السفر وعدم اختصاصه بزمن كتابته أو قراءته وصلاحيته لكل الدهور، وكما قال بنديكتوس أنجلزكس، «إنه سفر يعطي أملا للكنيسة وللمسيحيين بأنهم إذا صبروا وثبتوا سينتصرون، لأنه كتاب أمل ورجاء، وانتصار، ومضمونه هو الانتصار النهائي لملكوت الله»[2].

ويتبين من خلال قراءة سفر الرؤيا ما يرسمه هذا السفر من أهوال وفظاعات ظلت تسيطر على معظم فقراته وإصحاحاته وقد يرجع ذلك إلى الوضعية التي تم فيها تأليف الرؤيا، إذ تزامن مع زمن «كانت الكنيسة فيه ترتعد فرائصها من الامبراطورية الرومانية، والجماعات اليهودية المحلية والجماعات المسيحية المنافسة، لكن مؤلف الرؤيا أكد لهم أن الشيطان سيسلم سلطته في النهاية الى وحش سيخرج من أعماق البحر وسيطلب خضوعا كونيا، وعندئذ سيحضر الحمل لإنقاذهم»[3].

ولعل من المفيد أن نذكر هنا أن سفر الرؤيا طرحت حوله تساؤلات تتعلق بتأليفه ومؤلفه والتحاقه بالعهد الجديد وهذا ما أشارت اليه الباحثه جوناثان كيرش بالقول إن سفر الرؤيا «ينظر اليه دائما بعين الشك باعتباره شيئا غريبا

(1) بنديكتوس أنجلزكس: رؤية أرثوذكسية في تفسير سفر الرؤيا ، اعداد المطران: نقولا أنطونيو، موقع: شبكة القديس سيرافيم ساروف الأرثوذكسية، الرابط:

http://www.serafemsarof.com/vb/showthread.php?t=7896.

(2) نفس المرجع السابق.

(3) كارين أرمسترونج، تاريخ الكتاب المقدس، ترجمة: محمد صفار، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط الأولى 2010 ص: 59.

ينتمي بالصدفة وبصورة محرجة للانجيل»[1]، وبالتالي لم يخل هذا السفر من جدل أثير حوله وقد تكلم فيه عدد غير قليل من المسيحيين، عارض بعضهم إدراجه في قائمة الكتب المقدسة، ولكن عندما قرر المحررون الأخيرون وضعه في نهاية العهد الجديد كان ذلك بمثابة النصر النهائي لأسلوب تأويلهم الرمزي للنصوص المقدسة اليهودية[2]. وهذا ما جعل بعض السلطات الكنسية الحذرة تنظر إلى هذا السفر بحذر، نظرا لما يتضمنه من مشاهد عنف دام واختلاط جنسي متقد توصف بشكل مشهود على صفحاته، و»أثارت غضبهم فكرة حكم الملك يسوع لمدة ألف سنة على مملكة أرضية، فصدمتهم باعتبارها فكرة يهودية صرفة لما تكون عليه مملكة المسيح، كما ساءهم مالم يرد له ذكر فيه، فلا تطالعنا في سفر الرؤيا مشاهد مألوفة من حياة يسوع الناصري ومماته، ولا شيء من تعاليمه الأخلاقية السامية»[3].

ومن الأمور التي تعضد هذا التوجس من سفر الرؤيا، الذي جاء في جو يملؤه التوقع والأمل بالخلاص، أن السفرلم يكن مقدسًا زمن كتابته، حتى حلول القرن الرابع الميلادي، بعد أن طلب القديس قسطنطين بعد مؤتمر نيقية 325 من يوزيبيوس، أسقف قيسارية إعداد كتاب مسيحي مقدس للكنيسة الجديدة. ولأن بعض المراجع المسيحية لم تكن تثق في صحة معلومات السفر، فإنه من غير المؤكد إن كان يوزيبيوس أدخله ضمن أسفار العهد الجديد، كما أن النسخة السريانية للكتاب المقدس والتي تعتمدها الكنائس الشرقية لا تشتمل على هذا السفر.

وقد نقل عن ديونيسيوس، أسقف الإسكندرية أنَّ يوحنا مؤلف «الرؤيا»

(1) جوناثان كيرش، تاريخ نهاية العالم، كيف أثر أكثر أسفار الكتاب المقدس إثارة للجدل في حضارة الغرب، ترجمة: الدكتور عبد الوهاب علوب، مكتبة الشروق الدولية، ص 17.

(2) كارين أرمسترونج، تاريخ الكتاب المقدس، ص: 59.

(3) جوناثان كيرش، تاريخ نهاية العالم، ص 20.

ليس الحواري يوحنا ابن زبيدي قطعًا، لأنه لا يستطيع فهم «الرؤيا»، وأنَّ الكثيرَ من معاصريه انتقدوا «الرؤيا» بشدة، وذكروا أنَّ المؤلف لم يكن حواريًّا ولا قديسًا، ولا حتى عضوًا في الكنيسة، بل هو سيرنثوس الذي تزّعم الطائفة المنحرفة المعروفة باسمه[1]. وزاد بعض الدارسين الذين تعاطوا مع النص المقدس في سفر الرؤيا بالقول إنه ليس إلا كتابة أدبية بحته ذات بناء قصصي، ورسالة انتصار للخير على الشر[2].

وظلت فكرة انتماء السفر لمؤلفه مطروحة لدى العديد من الدارسين خاصة عند دراسة المضمون ومقارنته بغيره من أعمال يوحنا الأخرى، والتي تُظهر أن سفر الرؤيا لا يجتمع في أي عنصر مشترك معها تقريبا، حيث أكد أسقف الاسكندرية على هذا المعنى بقوله: «إن هذه الأعمال لا ينقصها شيء من اللهجة اليونانية كما قد كُتبت بأحكم الكلمات والتعابير والجمل... بينما جاء سفر الرؤيا فقيراً بالنسبة للغته اليونانية بالرغم من سموّ الرؤيا والمعرفة والنبوّة فيه، هذا مع استعماله للتعابير البربرية والأخطاء اللغوية»[3].

ومع وجاهة ما استشهد به الاسكندري من حيث الاختلاف بين اللغة المستخدمة في سفر الرؤيا وبين لغة الأعمال الأخرى ليوحنا، فقد دافع بعض المؤيدين لنسبة السفر إلى يوحنا عن ذلك معتبرين «أن الشذواذات اللغوية والتعبيرية الواردة في سفر الرؤيا يمكن تبريرها انطلاقاً من وضع المؤلف النفسي الذي كان في حالة انخطاف عندما تلقّى الرؤيا.. إن عصرنا الحاضر بتعابيره الغريبة عن طريق الأشكال الفنية المختلفة، وعن طريق قطع التناسق

(1) محمد فاروق الزين، المسيحية والإسلام والاستشراق، دار الفكر، دمشق، ط 2، 2002، ص: 242

(2) Macintyre, I. (2013). The Chronology of Major Eschatological Events in Chapters 4 to 19 of Revelation (Doctoral dissertation. Reformed Theological Seminary).

(3) إفسافيوس: التاريخ الكنسي (26-25:25)، انظر كارافيذوبولوس، رؤيا يوحنا، ترجمة: الميتروبوليت أفرام كرياكوس، موقع: التراث الأرثوذكسي، الرابط : : http://www.orthodoxlegacy.org/?p=289

الكلاسيكي التقليدي هو في موقف مناسب، أكثر من باقي العصور، لفهم الفكر اليوحنّاوي الرؤيوي الذي يتجاوز الحدود التعبيرية واللغوية»[1].

وقد فتحت اللغة التي كتب بها السفر الباب أمام تأويلات عدة وقراءات اختلفت باختلاف الأزمنة. وفيما أخذ البعض على السفر صعوبة لغته، والتشفير الذي طبعها رأى آخرون أن ذلك التشفير كان له مغزى، وهو إخفاء الوعد بالانتصار لكي لا يفهمه مضطهدو المسيحيين من الرومانيين، بل ذهبوا إلى القول «إن غموض سفر الرؤيا يزيده جلالا، فلا تنكشف معانيه إلا في الوقت الذي يريده الله، أما لو عرفت هذه الأسرار مبكرا فقد يفسدها إبليس»[2].

وما ذكره ديونيسيوس الإسكندري من تشكيك في نسبة هذا السفر إلى يوحنا، ورد مثله على لسان لاهوتيين آخرين. فبينما نسب بعض اللاهوتيين السفر إلى شخصيات أخرى، نسبه غيرهم إلى يوحنا مجهول، كما أن هناك مفكرين وزعماء غربيين عديدين أفصحوا عن عدم إيمانهم بورود نص كهذا عن المسيح ﷺ، لكثرة ما به من الشطح والألفاظ الشعرية القصصية الخيالية والتعبير عن الأمراض الفصامية، فقد عمد «مارتن لوثر على حذفه من ترجمته الالمانية للكتاب المقدس.. وفيما بعد رفض جورج برنارد شو سفر الرؤيا بمجمله باعتباره «سجلا غريبا لرؤى مدن مخدرات» واعتبر سي جي يونج، رؤى سفر الريا غير جديرة بالدرس الجاد «لأن لا أحد يؤمن بها، ولأن الموضوع برمته محرج» ، ووصفه الرئيس الأمريكي الأسبق، توماس جيفرسون بأنه يعبر عن تهاويم شخص منفصم مخبول»[3] –

(1) كارافيذوبولوس، رؤيا يوحنا، ترجمة: الميتروبوليت أفرام كرياكوس، موقع: التراث الأرثوذكسي، الرابط : http://www.orthodoxlegacy.org/?p=289

(2) تفسير سفر الرؤيا – كنيسة السيدة العذراء بالفجالة. ص 4

(3) محمد وقيع، عندما تنضاف الخرافات إلى الفكر السياسي، موقع الصحافة الديمقراطية والسلام والوحدة، الرابط : http://www.alsahafasd.net/details.php?articleid=64771

وفي وقت تعامل فيه بعض الدراسين واللاهوتيين بحذر شديد تجاه سفر الرؤيا، ظل هذا السفر يلعب دورا مهما في تحديد مسار التاريخ المسيحي فقد «حوّل كتاب الرؤيا الرواية التاريخية لصعود المسيحية إلى رؤيا أخروية ذات توجه مستقبلي ... وحلت محل اليهودية وأكثر رموزها قدسية، المسيحية المحاربة المنتصرة»[1].

وتعدت آثار الرؤيا لتشمل جوانب متعددة من حياة المسيحيين، كان آخرها الانعكاس الواضح على جوانب شتى من حياة الأصوليين المسيحيين الدينية، وحتى السياسية. وقد أشار إلى هذا المعنى الباحث فاروق الزين بقوله: «ومن أكثر الألغاز غموضًا: السبب الذي من أجله قررت الكنيسة في القرن الرابع أنْ تدرج «رؤيا» يوحنا ضمن الكتاب المقدس، والأكثر غموضًا: كيف أنَّ «الرؤيا» - بعدما أصبحت سفرًا من أسفار الكتاب المقدس - تركت هذا الأثر العجيب، الذي لا يُمحى عبر القرون، ليس في العقل الغربي فحسب، وإنَّما في عملية اتِّخاذ القرارات عند الغربيين تجاه منطقة الشرق الأوسط، حتى بعد ألفي عام من الزمن»[2].

ويمكن القول إنه مع اختلاف رؤية القراء لهذا السفر، وانقسامهم إلى توجهات عدة في تصنيفه، حيث ذهب بعضهم إلى أنه وحي من الرب، ووصفه البعض الآخر بأنه عمل أدبي كبير لكاتب موهوب من البشر، فيما اعتبره آخرون تهاويم مهووس ديني خرف، فإن هناك بعض القراء ممن لديهم القدرة على الإيمان بأنه يمثل الأوصاف الثلاثة جميعا في وقت واحد.

(1) كارين أرمسترونج، ص: 59.

(2) محمد فاروق الزين، المسيحية والإسلام والاستشراق، دار الفكر، دمشق، ط 2، 2002، ص 262.

المطلب الثاني: صورة العودة في سفر الرؤيا:

تبدأ أحداث قصة عودة المسيح ﷺ منذ أن سرد يوحنا رؤياه التي رآها في جزيرة صغيره في بحر إيجه، إذ كان في يوم أحد، حيث انشقت أمامه السماء وشاهد سبعة منابر ذهبية بين المنابر شبه إنسان (يسوع المسيح)، رأسه وشعره أبيضان كالصوف الأبيض كالثلج، وعيناه كلهيب نار ورجلاه شبه النحاس النقي كأنهما محميتان في أتون وصوته كصوت مياه كثيرة، ومعه في يده اليمنى سبعة كواكب، وسيف ماضٍ ذو حدين يخرج من فمه، ووجه كالشمس وهي تضيء في قوتها: «**فَالْتَفَتُّ لأَنْظُرَ الصَّوْتَ الَّذِي تَكَلَّمَ مَعِي. وَلَمَّا الْتَفَتُّ رَأَيْتُ سَبْعَ مَنَايِرَ مِنْ ذَهَبٍ، 13 وَفِي وَسْطِ السَّبْعِ الْمَنَايِرِ شِبْهُ ابْنِ إِنْسَانٍ، مُتَسَرْبِلاً بِثَوْبٍ إِلَى الرِّجْلَيْنِ، وَمُتَمَنْطِقًا عِنْدَ ثَدْيَيْهِ بِمِنْطَقَةٍ مِنْ ذَهَبٍ. 14 وَأَمَّا رَأْسُهُ وَشَعْرُهُ فَأَبْيَضَانِ كَالصُّوفِ الأَبْيَضِ كَالثَّلْجِ، وَعَيْنَاهُ كَلَهِيبِ نَارٍ. 15 وَرِجْلاَهُ شِبْهُ النُّحَاسِ النَّقِيِّ، كَأَنَّهُمَا مُحْمَيَّتَانِ فِي أَتُونٍ. وَصَوْتُهُ كَصَوْتِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ. 16 وَمَعَهُ فِي يَدِهِ الْيُمْنَى سَبْعَةُ كَوَاكِبَ، وَسَيْفٌ مَاضٍ ذُو حَدَّيْنِ يَخْرُجُ مِنْ فَمِهِ، وَوَجْهُهُ كَالشَّمْسِ وَهِيَ تُضِيءُ فِي قُوَّتِهَا**»[1].

ويقول يوحنا إنه لما رأى المسيح سقط عند رجليه، قبل أن يهدئ الإله من روعه قائلا: «**..لاَ تَخَفْ، أَنَا هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ، 18 وَالْحَيُّ. وَكُنْتُ مَيْتًا، وَهَا أَنَا حَيٌّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ! آمِينَ. وَلِي مَفَاتِيحُ الْهَاوِيَةِ وَالْمَوْتِ. 19 فَاكْتُبْ مَا رَأَيْتَ، وَمَا هُوَ كَائِنٌ، وَمَا هُوَ عَتِيدٌ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ هذَا**»[2].

ومن خلال الرؤيا يسرد يوحنا وصفا لما رآه وأبلغ به، فقد رأى عرشا في السماء جالسا عليه الرب وحوله أربعة حيوانات، لكل منها ستة أجنحة، وحول العرش أربعة وعشرون شيخا، وأمامه سبعة مصابيح نار متقدة هي سبعة

(1) الرؤيا 1: 13-16.

(2) الرؤيا 1: 17- 19.

أرواح الرب، وعلى يمينه كتاب كان مكتوبا من داخل ومن وراء ومختوما بسبعة ختوم. وبعد أن بدأ يوحنا فتح السفر وفك ختومه السبعة، رأى أنه قد اقترب من العرش قائلا: «**وَرَأَيْتُ فَإِذَا فِي وَسَطِ الْعَرْشِ وَالْحَيَوَانَاتِ الأَرْبَعَةِ وَفِي وَسَطِ الشُّيُوخِ خَرُوفٌ قَائِمٌ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ، لَهُ سَبْعَةُ قُرُونٍ وَسَبْعُ أَعْيُنٍ، هِيَ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ اللهِ الْمُرْسَلَةُ إِلَى كُلِّ الأَرْضِ. 7 فَأَتَى وَأَخَذَ السِّفْرَ مِنْ يَمِينِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ. 8 وَلَمَّا أَخَذَ السِّفْرَ خَرَّتِ الأَرْبَعَةُ الْحَيَوَانَاتُ وَالأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا أَمَامَ الْخَرُوفِ، وَلَهُمْ كُلِّ وَاحِدٍ قِيثَارَاتٌ وَجَامَاتٌ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوَّةٌ بَخُورًا هِيَ صَلَوَاتُ الْقِدِّيسِينَ. 9 وَهُمْ يَتَرَنَّمُونَ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً قَائِلِينَ: «مُسْتَحِقٌّ أَنْتَ أَنْ تَأْخُذَ السِّفْرَ وَتَفْتَحَ خُتُومَهُ، لأَنَّكَ ذُبِحْتَ وَاشْتَرَيْتَنَا للهِ بِدَمِكَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ، 10 وَجَعَلْتَنَا لإِلهِنَا مُلُوكًا وَكَهَنَةً، فَسَنَمْلِكُ عَلَى الأَرْضِ»**[1].

وبدأ الخروف المذبوح - الذي يرمز للمسيح- في نزع الختوم، وعند الختم الخامس رأى صاحب الرؤيا أمام المذبح أرواح الذين ماتوا لأجل دين المسيح «**وَصَرَخُوا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلِينَ: «حَتَّى مَتَى أَيُّهَا السَّيِّدُ الْقُدُّوسُ وَالْحَقُّ، لاَ تَقْضِي وَتَنْتَقِمُ لِدِمَائِنَا مِنَ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ؟» 11 فَأُعْطُوا كُلُّ وَاحِدٍ ثِيَابًا بِيضًا، وَقِيلَ لَهُمْ أَنْ يَسْتَرِيحُوا زَمَانًا يَسِيرًا أَيْضًا حَتَّى يَكْمَلَ الْعَبِيدُ رُفَقَاؤُهُمْ، وَإِخْوَتُهُمْ أَيْضًا، الْعَتِيدُونَ أَنْ يُقْتَلُوا مِثْلَهُمْ»**[2].

وتتلخص الصورة التي قدمتها سفر الرؤيا لنبوءة عودة المسيح ﷺ في تقديم وصف جليل للمسيح الممجد الذي تجلى له في الرؤيا، قبل أن يتبع يوحنا ذلك الوصف بسرد للرسائل التي أمره بإبلاغها للكنائس السبع، ثم يأتي من بعد ذلك وصف للأحداث التي من المتوقع أن تحدث آخر الزمان، من ضيقات ورزايا وأحداث فظيعة، ثم الحرب التي سينهزم إبليس في نهايتها، فتطهر

(1) الرؤيا 5: 6-10.

(2) الرؤيا 6:10-12.

الأرض من أعوانه، بعد ذلك يحكم المسيح مدة الف سنة. وفي نهاية الملحمة والأحداث المصاحبة يتعرض يوحنا من خلال السفر إلى قيام الأشرار أمام الجبّار في اليوم الأخير ثم ينتهي وصف الحالة الأبدية بالنصر للمسيح ويتحقق الخلاص النهائي للمؤمنين[1].

فبعد سنوات من الظلم والقهر، ينزل يسوع المسيح من السماء متخفيا في هيئة ملك محارب ليقود جيشا سماويا من قديسين وشهداء يبعثون، وينتصر على حشود الشيطان في معركة أرمجدون.

ومع اختلاف الطوائف المسيحية في فهمها لسفر الرؤيا، كما سيرد تفصيله لاحقا، واختلاف الطوائف البروتستانتية في فهم الحكم الألفي وطريقته، إلا أن ما جاء في سفر الرؤيا يبين رجوع المسيح إلى الأرض، فيسلسل الشيطان في أغلال ويحبسه في حفرة لا قرار لها، ويقيم مملكة أرضية يتولى حكمها لألف سنة ينعم العالم فيها بالأمن والأمان، ثم وفي نهاية الألفية يتحرر الشيطان من أغلاله، فيضطر المسيح لخوض معركة أخرى وأخيرة. وفي النهاية يبعث الموتى ويحاسب الأحياء والموتى على السواء وتنمحى الأرض بصورتها التي نعرف وإلى الأبد. ونقتبس لهذا المعنى قول يوحنا:

«وَرَأَيْتُ عُرُوشًا فَجَلَسُوا عَلَيْهَا، وَأُعْطُوا حُكْمًا. وَرَأَيْتُ نُفُوسَ الَّذِينَ قُتِلُوا مِنْ أَجْلِ شَهَادَةِ يَسُوعَ وَمِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ اللهِ، وَالَّذِينَ لَمْ يَسْجُدُوا لِلْوَحْشِ وَلاَ لِصُورَتِهِ، وَلَمْ يَقْبَلُوا السِّمَةَ عَلَى جِبَاهِهِمْ وَعَلَى أَيْدِيهِمْ، فَعَاشُوا وَمَلَكُوا مَعَ الْمَسِيحِ أَلْفَ سَنَةٍ. 5 وَأَمَّا بَقِيَّةُ الأَمْوَاتِ فَلَمْ تَعِشْ حَتَّى تَتِمَّ الأَلْفُ السَّنَةِ. هذه هِيَ الْقِيَامَةُ الأُولَى. 6 مُبَارَكٌ وَمُقَدَّسٌ مَنْ لَهُ نَصِيبٌ فِي الْقِيَامَةِ الأُولَى. هؤُلاَءِ لَيْسَ لِلْمَوْتِ الثَّانِي سُلْطَانٌ عَلَيْهِمْ، بَلْ سَيَكُونُونَ كَهَنَةَ اللهِ وَالْمَسِيحِ، وَسَيَمْلِكُونَ

(1) راجع السباتين، المسيحية البروتستينية وعلاقتها بالصهيونية في الولايات المتحدة، رسالة ما جستير، الجامعة الأردنية 2007، ص: 91-93.

مَعَهُ أَلْفَ سَنَة. 7 ثُمَّ مَتَى تَمَّت الأَلْفُ السَّنَة يُحَلُّ الشَّيْطَانُ مِنْ سِجْنِه، 8 وَيَخْرُجُ لِيُضِلَّ الأُمَمَ الَّذِينَ فِي أَرْبَعِ زَوَايَا الأَرْضِ: جُوجَ وَمَاجُوجَ، لِيَجْمَعَهُمْ لِلْحَرْبِ، الَّذِينَ عَدَدُهُمْ مِثْلُ رَمْلِ البَحْرِ.

9 فَصَعِدُوا عَلَى عَرْضِ الأَرْضِ، وَأَحَاطُوا بِمُعَسْكَرِ الْقِدِّيسِينَ وَبِالْمَدِينَةِ الْمَحْبُوبَةِ، فَنَزَلَتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مِنَ السَّمَاءِ وَأَكَلَتْهُمْ. 10 وَإِبْلِيسُ الَّذِي كَانَ يُضِلُّهُمْ طُرِحَ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ وَالْكِبْرِيتِ، حَيْثُ الْوَحْشُ وَالنَّبِيُّ الْكَذَّابُ. وَسَيُعَذَّبُونَ نَهَارًا وَلَيْلاً إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ. 11 ثُمَّ رَأَيْتُ عَرْشًا عَظِيمًا أَبْيَضَ، وَالْجَالِسَ عَلَيْهِ، الَّذِي مِنْ وَجْهِهِ هَرَبَتِ الأَرْضُ وَالسَّمَاءُ، وَلَمْ يُوجَدْ لَهُمَا مَوْضِعٌ! 12 وَرَأَيْتُ الأَمْوَاتَ صِغَارًا وَكِبَارًا وَاقِفِينَ أَمَامَ اللهِ، وَانْفَتَحَتْ أَسْفَارٌ، وَانْفَتَحَ سِفْرٌ آخَرُ هُوَ سِفْرُ الْحَيَاةِ، وَدِينَ الأَمْوَاتُ مِمَّا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الأَسْفَارِ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ.13 وَسَلَّمَ الْبَحْرُ الأَمْوَاتَ الَّذِينَ فِيهِ، وَسَلَّمَ الْمَوْتُ وَالْهَاوِيَةُ الأَمْوَاتَ الَّذِينَ فِيهِمَا. وَدِينُوا كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِ.14 وَطُرِحَ الْمَوْتُ وَالْهَاوِيَةُ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ. هذَا هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي»[1].

وتنعكس ثنائية الخير والشر التي أصبغ بها السفر، ما تعرضت له المسيحية من معاناة واضطهاد في ذلك الوقت، فنجد أن الشيطان وقبيله هاجموا هاجموا ميكائيل وجيشه السماوي، فيما هاجم الأشرار الطيبين على الأرض، و»سيحل دمار أكثر ومعارك أكثر حتى يستعاد السلام وتهبط القدس الجديدة من السماء كالعروس لتقابل الحلم»[2].

وتصور الرؤيا في نهايتها هذا المعنى، حيث سيجمع الشيطان قوى الشر ضد قوى الخير عند هرمجدون وقتها ينزل المسيح «وَمِنْ فَمِهِ يَخْرُجُ سَيْفٌ مَاضٍ لِكَيْ يَضْرِبَ بِهِ الأُمَمَ. وَهُوَ سَيَرْعَاهُمْ بِعَصًا مِنْ حَدِيدٍ، وَهُوَ يَدُوسُ مَعْصَرَةَ

(1) الرؤيا 20: 4-15.

(2) كارين أرمسترونج، تاريخ الكتاب المقدس، ص: 59.

خَمْرِ سَخَطِ وَغَضَبِ اللهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. 16 وَلَهُ عَلَى ثَوْبِهِ وَعَلَى فَخْذِهِ اسْمٌ مَكْتُوبٌ: «مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ».[1]

ومع ما يصاحب هذا الوضع من صعوبات وتحديات تواجه المؤمنين، إلا أن المسيح سينتصر، إذ يقول يوحنا: «وَرَأَيْتُ مَلاَكًا نَازِلاً مِنَ السَّمَاءِ مَعَهُ مِفْتَاحُ الْهَاوِيَةِ، وَسِلْسِلَةٌ عَظِيمَةٌ عَلَى يَدِهِ. 2 فَقَبَضَ عَلَى التِّنِّينِ، الْحَيَّةِ الْقَدِيمَةِ، الَّذِي هُوَ إِبْلِيسُ وَالشَّيْطَانُ، وَقَيَّدَهُ أَلْفَ سَنَةٍ، 3 وَطَرَحَهُ فِي الْهَاوِيَةِ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ، وَخَتَمَ عَلَيْهِ لِكَيْ لاَ يُضِلَّ الأُمَمَ فِي مَا بَعْدُ، حَتَّى تَتِمَّ الأَلْفُ السَّنَةِ. وَبَعْدَ ذلِكَ لاَبُدَّ أَنْ يُحَلَّ زَمَانًا يَسِيرًا»[2].

وبعد ذلك الزمان بألف عام يطلق سراح الشيطان « ثُمَّ مَتَى تَمَّتِ الأَلْفُ السَّنَةِ يُحَلُّ الشَّيْطَانُ مِنْ سِجْنِهِ، 8 وَيَخْرُجُ لِيُضِلَّ الأُمَمَ الَّذِينَ فِي أَرْبَعِ زَوَايَا الأَرْضِ: جُوجَ وَمَاجُوجَ، لِيَجْمَعَهُمْ لِلْحَرْبِ، الَّذِينَ عَدَدُهُمْ مِثْلُ رَمْلِ الْبَحْرِ. 9 فَصَعِدُوا عَلَى عَرْضِ الأَرْضِ، وَأَحَاطُوا بِمُعَسْكَرِ الْقِدِّيسِينَ وَبِالْمَدِينَةِ الْمَحْبُوبَةِ، فَنَزَلَتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مِنَ السَّمَاءِ وَأَكَلَتْهُمْ. 10 وَإِبْلِيسُ الَّذِي كَانَ يُضِلُّهُمْ طُرِحَ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ وَالْكِبْرِيتِ، حَيْثُ الْوَحْشُ وَالنَّبِيُّ الْكَذَّابُ. وَسَيُعَذَّبُونَ نَهَارًا وَلَيْلاً إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ»[3].

وهذه النهاية سترجع بالأوفياء للمسيح بالدخول وحدهم في مدينة اورشليم الجيدة[4]، وهذا ما جعل رؤيا يوحنا تمثل الركن الأساسي في الاعتقاد البروتستنتي المتهود حول عودة المسيح والبعث اليهودي، مما انعكس على السياسات الآمريكية الهادفة للتمهيد لفكرة البعث اليهودي سبيلا لتسهيلا عودة المسيح.

(1) الرؤيا 19: 15-16.

(2) الرؤيا 20: 1-3.

(3) الرؤيا 20: -7.

(4) رضا هلال، المسيح اليهودي ونهاية العالم، المسيحية السياسية والأصولية في آمريكا، مكتبة الشروق، ط الأولى، 2000، ص -55 57.

المبحث الثاني

سفر الرؤيا في المذاهب المسيحية

يتفق المسيحيون على العودة الثانية للمسيح ولكنهم يختلفون في طبيعة تلك العودة بين قائل بأنه سيحكم العالم، وبين من يعتقد أنه سيأتي ليدينه. ويعتقد الأرثوذكس أن المسيح سيأتي ليدين العالم ولا يعترفون بالحكم الألفي، ويتفق معهم الكاثوليك في هذا الاتجاه، بينما يرى البروتستانت أن المسيح سوف يأتي ويحكم ألف سنة على الأرض قبل الدينونة يقيّد خلالها الشيطان استنادا لما جاء في سفر الرؤيا[1]

وسنتعرض من خلال هذا المبحث إلى مكانة سفر الرؤيا لدى المذاهب المسيحية الثلاثة.

المطلب الأول: سفر الرؤيا في المسيحية الأرثوذكسية:

عُرفت الكنيسة الأرثوذكسية برفضها لما يعرف بالصهيونية المسيحية، والتي هي بالأساس نابعة من التفسيرات البروتستانتية لسفر الرؤيا، ويأتي رفض الأرثوذكسية لتوجّه الأصولية المسيحية «على أساس ديني هدفه الدفاع عن العقيدة المسيحية ونقد التوجهات الإنجيلية الغربية في منطقة الشرق الأوسط، حيث ازداد نشاط المنصرين الإنجيليين الذين يمارسون عملهم التنصيري بين المسيحيين الأرثوذكس وهو عمل يؤثر على العلاقات المسيحية الداخلية ويحدث انقساما يعرض وحدة المسيحية للخطر»[2].

---

(1) منة الله، أهم الاختلافات الأساسية بين طوائف النصرانية، المرصد الإسلامي لمقاومة التنصير، على الرابط: http://tanseerel.com/main/articles.aspx?article_no=1403

(2) محمد خليفة حسن ، موقف المذاهب المسيحية من الصهيونية، مجلة رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، المجلد 16، العددان 3،4، عام 2005، ص: 12.

ويعتبر القديس أغسطينوس (354-430) هو من انتشل الإيمان المسيحي من لوثة اليهودية المزيفة، فدخلت هذه التعاليم بظهوره مرحلتها الأخيرة في العالم الغربي واعتبرها هرطقة علانية، وإلغاء للملكوت الحاضر الذي أسسه المسيح فعلا على الأرض. واعتبر القديس أغسطينوس أن الكنيسة في الحاضر هي مملكة المسيح على الأرض وهي أورشليم المنظورة، «وقد أعدت مائدتها فعلا وهيأت خمرها، وكل مشتهيات النفوس الطاهرة، وأن المسيح يحكم الآن مع قديسيه، وأننا نجوز الآن قيامتنا الأولى، غير المنظورة، وأن الموت الثاني (الجسدي) لن يكون له سلطان علينا لأننا غلبنا الموت الأول (الخطيئة)»[1].

وكانت رؤية أغسطينوس في هذا الصدد حائلا بين تسرب أفكار البروتستانتيين إلى الأوساط المسيحية، فقد اعتبر أتباع الكنيسة الأرثوذكسية أن الأب أغسطينوس انتشل الإيمان المسيحي من لوثة اليهودية ومن محاولة إسقاط السمو الروحي المسيحي إلى الأرض.

ويعارض تجمع الكنائس الأرثوذكسية، وخاصة كنائس الشرق الأوسط تلك النبوءات المتعلقة بالحكم الألفي والمنبثقة من تفسير سفر الرؤيا، على اعتبار أنها تهديد للهوية المسيحية. ويعكس هذا التوجه البيان الذي أصدره مجلس كنائس الشرق الأوسط في ليماسول بقبرص في شهر أبريل 1986 وأكد فيه «أن التعاظم المفاجئ في نشاط الحركات الإنجيلية الغربية وعددها، ونشاط المراسلين العاملين في منطقة الشرق الأوسط، هو مسألة تهم كنائس المنطقة ومجلس كنائس الشرق الأوسط. ففيما نجهد لاستعادة وحدتنا في المسيح، تعترينا مخاوف من أن بعض هذه المجموعات تحدث أثرا انقساميا، فبعضها لا يعترف لكنائس الشرق الأوسط بتاريخها وشهادتها ورسالتها الخاصة، وبعضها الآخر يصر على زرع رؤية لاهوتية غريبة على ثقافتنا، بل

(1) متى المسكين، الملك الألفي في تعاليم الكنيسة الأرثوذكسية، ص: 18، تم تحميل الكتاب من موقع: المركز المسيحي لتحميل الكتب والوثائق، على الرابط: http://ch-center.3abber.com/index.php

أن اختلاف المفاهيم أحدث قلقا، وخاصة بين الإنجيليين والأسقفيين من أعضاء مجموعة كنائس المجلس الذين نجحوا في أداء شهادة أصلية وملائمة ثقافيا»[1].

ويظهر من ما سبق أن تدفق منظمات الصهيونية المسيحية الأصولية وإرسالياتها إلى منطقة الشرق الأوسط قد بات مصدر قلق بالغ لكنائس المنطقة، وهنا احتسبت كنائس منطقة الشرق الأوسط أن الصهيونية المسيحية «بدعة جديدة وتسلل خطر إلى حياة سكان المنطقة، فهي تؤيد في الواقع برامج سياسية تعرقل أحيانا كثيرة مساعي الوحدة والعدل والسلام وتقوض شهادة كنائس الشرق الأوسط لإنجيل المسيح بالمنطقة»[2].

وتعتقد الكنيسة الأرثوذكسية أن تعامل الأصولية المسيحية مع سفر الرؤيا، ليس إلا صدى للتعاليم اليهودية المزيفة، التي استلمتها الكنيسة الأولى من مصادر يهودية، حيث ترجم بعض المسيحيين الأوائل ذلك الأمل اليهودي المنعش بلغتهم المسيحية إلى معسكرهم العقائدي كما هو، ووضعوا الشعب المسيحي بدل شعب إسرائيل وجعلوا أعداء المسيح عوض أعداء اليهود واحتفظوا بأورشليم «المدينة المحبوبة» لهم بدلا من أن تكون لليهود[3].

ويتبين من خلال قراءة فاحصة لرؤية الكنيسة الأرثوذكسية وتفسيرها لما ورد في سفر الؤيا، خاصة ما يتعلق بعودة المسيح ﷺ والحكم الألفي، أن الكنيسة الأرثوذكسية تعتبِر أن البروتستانتيين ينطلقون من تفسير خاطئ للكتاب المقدس، حيث انبثقت من ذلك التفسير المنحرف سياسات تهدد الهوية المسيحية في منطقة الشرق الأوسط.

(1) محمد السماك ، الصهيونية المسيحية، دار النفائس، ط 4، 2004، ص 160 - 161.
(2) سهيل التغلبي، الصهيونية تحرف الاناجيل، 1999، ص: 109.
(3) متى المسكين، الملك الألفي في تعاليم الكنيسة الأرثوذكسية، ص: 54.

المطلب الثاني: سفر الرؤيا في المسيحية الكاثوليكية:

لا يختلف موقف الكنيسة الكاثولوكية كثيرا عن نظيرتها الأرثوذكسية من حيث نظرتها لسفر الرؤيا وتفسيره البروتستانتي، حيث تمثل موقف المسيحية الكاثوليكية في رفضها لنبوءات الأصولية المسيحية المبنية على تفسير سفر الرؤيا، إذ رفض الكاثوليك تلك النبوءات وما يتعلق منها بإقامة دولة إسرائيل وعاصمتها القدس. ولعل الدليل الأبرز على ذلك هو ما جاء في إعلان كنيسة روما الصادر عشية الأول من مايو عام 1897م، والذي نص بالقول: «لقد مر ألف وثمان مائة وسبعة وعشرون سنة على نبوءة المسيح، بأن القدس سوف تدمر .. أما فيما يتعلق بإعادة بناء القدس بحيث تصبح مركزا لدولة إسرائيلية يعاد تكوينها، فيتحتم علينا أن نضيف أن ذلك يتناقض مع نبوءات المسيح نفسه الذي أخبرنا مسبقا بأن القدس سوف تدوسها العامة «جنتيل» حتى نهاية زمن العامة»[1].

وذهب رجال الدين الكاثوليك إلى تفسير مجازي لسفر الرؤيا كما رفضوا «التفسير الحرفي للتوراة. وقد تم تأويل الفقرات الواردة في التوراة عن العهد والأرض تفسيرا مجازيا بأنها لا تنطبق على اليهود ولكنها تشير مجازا إلى الكنيسة المسيحية»[2].

ويرجع رفض الكنيستين الكاثوليكية، الأرثوذكسية لتفسير البروتستانت المتهودين للنبؤات السابقة، إلى «القراءة الحرفية للأناجيل وبالتالي التفسير الحرفي لها، وبالتالي الاعتقاد بعصمتها، وأنها ستتحقق بلا ريب، وتتحق على شكل حرفي لا رمزية فيه»[3]. وقدمت الكنيسة الكاثوليكية تفسيرا خاصا بها حول النبوءات المتعلقة بعودة اليهود «على أنها تعني عودة اليهود من المنفى في بابل، وأن هذا قد تحقق بالفعل في القرن السادس قبل الميلاد»[4].

(1) محمد السماك، الفاتيكان والعلاقات مع الاسلام، دار النفائس، ص: 46.
(2) محمد خليفة حسن ، موقف المذاهب المسيحية من الصهيونية، ص: 13.
(3) راجح السباتين، المسيحية البروتستينية وعلاقتها بالصهيونية في الولايات المتحدة، ص 124.
(4) محمد خليفة حسن ، موقف المذاهب المسيحية من الصهيونية، ص: 13.

وينطلقون في ذلك التفسير من عصمة الكتاب المقدس لديهم، وحتمية وقوع ما ينبؤ به وقته، ويشهد لهذا الرأي ما ورد في مقال لأستاذ اللاهوت الشهير تشارلز هودج، ومن بعده ابنه آرشبولد هودج الذي قال: «إن جميع القصص والعبارات الواردة في الكتاب المقدس خالية بصورة مطلقة من الأخطاء، ملزمة وملزمة بصورة مطلقة بالإيمان والطاعة، فكلما يقوله الكتاب المقدس يمثل الحقيقية الصادقة المطلقة»[1].

وإذا نظرنا بشكل فاحص إلى حقيقة موقف الكنيسة الكاثوليكية الراهن من سفر الرؤيا والتفسير البروتستانتي له، نجد أن من الواضح حدوث تغير في الموقف الكاثوليكي الأول من مخرجات هذا السفر، إذ تغير موقف هذه الكنيسة عمليا من قيام دولة إسرائيل في وقتنا الراهن، وذلك ابتداء من العام 1965 بعد ما صدرت وثيقة التبرئة التاريخية الشهيرة من طرف المجمع المسكوني ونصت على: «تبرئة اليهود من تهمة «قتل الرب»، واعتبرت اليهود فئة دينية مستقلة لا طائفة مرشحة «من وجهة نظر الكنيسة الكاثوليكية» لاعتناق الديانة المسيحية، أي منح الديانة اليهودية اعترافاً بتساويها مع الديانة المسيحية، وحذف المقاطع والنصوص التي يعتبرها اليهود ماسة بهم من كتب العبادات والصلوات الكاثوليكية»[2].

وتبع إصدار هذه الوثيقة سلسلة قرارات اتخذها الفاتكان. ففي العام 1969م صدر إعلان «الاعتراف الديني» بدولة إسرائيل وأحقيتها في الوجود، ثم في عام 1973م صدر ما عرف بـ«لتصريح بلفور الكاثوليكي»، وفي عام 1982م أعلن الفاتيكان اعترافه بـ«دولة إسرائيل كحق وليس كأمر واقع»، وسجل

(1) من مقال نشره مع زميله بنجامين وارفيد، في مجلة «ذا برينستون ريفيو» تحت عنوان دفاع عن الحقيقة الحرفية للكتاب المقدس، انظر كارين آرمسترونج ص 154 - 155.

(2) موسوعة فلسطين، مقتبس بتاريخ 1/ 12/ 2015: http://www.palestinapedia.net/%D8%A7%D9%8A%D9%81%D8%A7%D8%AA%D9%84%D9%%D9%86%83%D8%A7%D8%A8%D9%8A%D9%81%D8%A7%D8%AA%D9%84%D9%%D9/

عام 1985م وضع الفاتيكان مؤلفاً بعنوان: «»ملاحظات لتقديم أفضل لليهود واليهودية». وقدم الفاتيكان في عام 2000م اعتذاراً رسمياً لما ارتكبته الكنيسة الكاثوليكية في حق اليهود من مآس وموقفها المتواطئ مع الاضطهاد النازي لهم

وقد يكون مثل هذا التغير في الموقف راجعا إلى أسباب سياسية أكثر منها دينية أو عقدية، ويظهر ذلك في وثيقة الاعتذار التي ظلت ثلاث سنوات طي الأدراج إلى أن وقع عليها ستون خبيراً دينياً في اللاهوت الكاثوليكي. ومع وجود تبدل في الموقف الكاثوليكي كما تقدم، فقد ظلت قاعدة الكاثوليك الأساسية محافظة على مبادئها اللاهوتية،ومتمسكة بالثوابت الفاتيكانية، وذلك رغم وجود قوة ضاغطة تدعم السياسات البروتستانتية تتمثل في وجود قوى عديدة على الأرض، حيث «تعكس منظمة الرهبان الآمركيين، ومنظمة مؤتمر الرفاه الوطني الكاثولوكي، ومنظمة الهيئة الكاثولوكية للرفاه في الشرق الأدنى، مدى تأييد هذه المنظمات لقيام إسرائيل، وهي إذ تطالب الفاتيكان بالاعتراف بها كدولة، فإنها - خلافا للمنظمات الإنجيلية ذات العقيدة الصهيونية المسيحية - لا تنكر حقوق الشعب الفلسطيني بل تدعو أيضا إلى الاعتراف بهذه الحقوق واحترامها»[1].

المطلب الثالث: سفر الرؤيا في المسيحية البروتستانتية:

إن وقوف الكنيسة الكاثولوكية المبدئي في وجه التفسيرات البروتستانتية لسفر الرؤيا لم تمر بسلام فقد شن البروتستانت هجوما على الآراء التفسيرية التي أشارت لها الكنيسة الكاثوليكية، لدرجة أن اعتبرت المسيحية الكاثوليكية، إعادة لوثنيةِ بابل والنمرود وطغيان الوثنيين وظلمهم للشعوب. واعتبروا أن نظام الكنيسة الكاثوليكية حرّف رسالة المسيح وجعلها ثيوقراطية دينية ظالمة ووثنية تعبد البابا في الفاتيكان وتجعل نفسها وسيطا بين الخالق والمخلوق.

(1) محمد السماك، الصهيونية المسيحية، ص 159.

وبالمقابل نصب البروتستانت أنفسهم حركة تصحيحية أزالت الشركيات التي أدخلها الروم في المسيحية الأولى، بعد أن تمرد مارتن لوثر على الكنيسة وجعل حق تفسير التوراة والإنجيل لكل النصارى دون تقيد بتفسير الكنيسة الكاثوليكية الرومية الرسمي[1].

ونجد أن ما قامت به المسيحية البروتستانتية من إصلاح ديني رسخ فكرة انتظار المسيح المنتظر، والعهد الألفي السعيد، عندها تطور وضع اليهود في اللاهوت المسيحي ليصبحوا في المعتقد البروتستانتي أمة مختارة، مع التأكيد على عودتهم الى فلسطين إعدادا لعودة المسيح[2].

ولم تقتصر مسألة الاعتقاد بهذه النبوءات، التي رسخها التفسير البروتستانتي لسفر الرؤيا، على الجانب الاعتقادي النظري المحض فقط، بل تجاوزته إلى المناداة بوجوب تطبيق تلك الاعتقادات وإقامتها على أرض الواقع لتتحول إلى واجب عملي مقدس، سخرت له الولايات المتحدة الأمريكية كل إمكانياتها[3].

ومن المنصف القول إنه ليس كل البروتستانت الأصوليين متصهينين، كما أن ليس كل الأصوليين من الآمريكيين، وبالتالي فإن هذا المذهب هو اتجاه فكري وليس كنسيا. ويمثل المجلس الوطني لكنائس المسيح، قاعدة المعارضة للأصوليين في توجههم هذا وهو مجلس يضم أربعا وثلاثين طائفة يناهز أتباعها أربعين مليون شخص.

ويشهد الواقع اليوم تغلغلا لليهود الصهاينة في كل ناحية من نواحي حياة

---

(1) سلامة المصري، عن المسيح وعدد الوحش في سفر الرؤيا، ملتقى أهل الحديث تم الاقتباس بتاريخ 12/ 1/ 2016 من على الرابط:

http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=305212

(2) محمد خليفة حسن ، موقف المذاهب المسيحية من الصهيونية، ص: 19

(3) راجح السباتين، المسيحية البروتستينية وعلاقتها بالصهيونية في الولايات المتحدة، ص: 123

المسيحيين في الغرب، «فأخذ الكاثوليك والبروتستانت على السواء، في الآونة الأخيرة، يتقبلون التوجيهات والإرشادات الحيوية من ألد أعداء المسيحية، حتى لقد أصبح على رأس كثير من المعاهد الدينية في الغرب، لاسيما في الولايات المتحدة، يهودي يستقل كرسي الرئاسة»[1].

ومن خلال مجلتين يصدرهما المجلس الوطني لكنائس المسيح وهما: «القرن المسيحي» و «المسيحية والأزمات»، استقطب المجلس اللبراليين الذين يرفضون التفسير الحرفي للكتاب المقدس كما يرفضون الصهيونية اللاهوتية في الكنسية. وتعد الكنيسة المشيخية والكنيسة المنهجية والمعمدانية والأسقفية متعاطفات مع هذا التوجه الذي يعارض الأصوليين ولو بنسب متفاوتة[2].

* * *

(1) الصهيونية تحرف الأناجيل، ص 48.

(2) محمد السماك، الصهيونية المسيحية ص 149 - 150.

المبحث الثالث

سفر الرؤيا وتأثيره في المسيحية البروتستانتية

لعب سفر الرؤيا دورا جوهريا في تأسيس عقيدة تنطلق من العودة الحتمية الثانية للمسيح وما يمهد لها من إرهاصات يتعلق بعضها بقيام دولة إسرائيل، وكانت تلك الأفكار راسخة في الفكر التاريخي لأمريكا انطلاقا من التفسير الحرفي الذي انتهجه البروتستانت للتوراة، قبل أن يصبح سفر الرؤيا النص الأصلي الذي بنى عليه هؤلاء تلك العقيدة، فيصبح موجها لتصوراتهم حول نهاية العالم، وبالتالي السياسات التي ينبغي اتباعها لتحقيق النبوءات والتسريع بحدوث المآلات التي ذكرها السفر.

وفي هذا المبحث سنتناول الرؤية التي قدمها سفر الرؤيا لنهاية العالم، كما سنشرح تأثير سفر يوحنا في السياسات الأمريكية حول العالم ومنطقة الشرق الأوسط بشكل خاص.

المطلب الأول: سفر الرؤيا ونهاية العالم:

تتلخص أحداث نهاية العالم في تفاصيل معركة هرمجدون التي أشار إليها سفر الرؤيا، وهي التي يبدأ سير أحداثها عندما يتحالف الوحش بقوته مع النبي الدجال الذي وصف بالقرن الصغير، تحالفا يجلب البلاء والمحن على المؤمنين. عندها يأمر الدجال بغزو الوحش لفلسطين ويحتلها ويدمر إسرائيل الحديثة، بعد ذلك تأتي أخبار الى الحاكم الأعظم الذي يحكم القوة المكونة من عشر أمم، تفيد أن ملوك الشرق المتأثرين بوسوسة الشيطان قد أعدوا جيشا ضخما، ثم تنشب المعركة بين جيوش الوحش وجيوش ملك الشرق قرب مجدون، وبمجرد التقاء

الجيشان ينزل المسيح على رأس ملايين من الملائكة فتهاجمه الجيوش البشرية المتقدة بالحقد والكراهية[1].

وهذه هي الصورة التي يؤمن بها الأصوليون ودعاة اليمين من المسيحيين، الذين فهموها مما جاء في سفر الرؤيا: «**ثُمَّ رَأَيْتُ سَمَاءً جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً، لأَنَّ السَّمَاءَ الأُولَى وَالأَرْضَ الأُولَى مَضَتَا، وَالْبَحْرُ لاَ يُوجَدُ فِي مَا بَعْدُ. 2 وَأَنَا يُوحَنَّا رَأَيْتُ الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُهَيَّأَةً كَعَرُوسٍ مُزَيَّنَةٍ لِرَجُلِهَا. 3 وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً: «هُوَذَا مَسْكَنُ اللهِ مَعَ النَّاسِ، وَهُوَ سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْبًا، وَاللهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلهًا لَهُمْ. 4 وَسَيَمْسَحُ اللهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ، وَالْمَوْتُ لاَ يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ، وَلاَ يَكُونُ حُزْنٌ وَلاَ صُرَاخٌ وَلاَ وَجَعٌ فِي مَا بَعْدُ، لأَنَّ الأُمُورَ الأُولَى قَدْ مَضَتْ**»[2].

واستخلص الأصوليون المسيحيون من هذه العبارات أن معركة هرمجدون ستكون معركة كبرى تطبعها المسحة الدينية المسيحية. ومن الملاحظ التداخل بين المسيحية واليهودية في هذا الجانب، حيث بدأت تنتعش على المسرح المشاعر المسيحانية لدى اليهود والمسيحيين الإنجيليين الآمريكيين وهي مشاعر تتفق في مسألة جمع الشتات اليهودي في فلسطين وقدوم المسيح المخلص، وإقامة المملكة وإنشاء الهيكل، وكلها ترتبط عندهم بقيام معركة كبرى،[3] إذ أن هذه المعركة «تلتبس فيها الخيوط والخطوط ما بين اليهودية والمسيحية، ذلك أنه بعدها سيقوم ملك صهيون على كل الأرض، ويتسيد شعب يهوه المختار كل الأمم، ويكون الأمر بمثابة إنهاء فعلي لتاريخ العالم العلماني القديم، وابتداء لعالم

(1) عبد الوهاب طويلة، المسيح المنتظر ونهاية العالم، دار السلام، القاهرة، الطبعة، 4، ص: 267-268

(2) الرؤيا 1:21-4.

(3) محمد خليفة حسن، البعد الديني للصراع العربي الإسرائيلي، ط/ الثانية، 200، ص: 66.

جديد سماؤه جديدة، وأرضه جديدة، وفي قلبه أورشليم جديدة»[1]. ولعل هذا التداخل هو ما حدا بالعديد من الدارسين، وحتى من بين المسيحيين، إلى نعت أصحاب هذا الاتجاه بالمسيحيين المتصهينين أو المسيحيين اليهود، وغير ذلك من الألقاب التي تُظهر انتباه الدراسين لما يلعبه هذا التوجه المسيحي من دور في خدمة اليهود باعتبارهم شعب الله المختار الذي ستلبّي عودته طموحات البروتستانت في تحقيق العودة الثانية للمسيح.

وشمل سفر الرؤيا في مكون كبير منه الحديث عن معركة هرمجدون، والتي اختلف فيها المسيحيون الأصوليون، بين من رآها المعركة الأخيرة، وبعض يرى أنها المعركة قبل الأخيرة، وهو خلاف يرجع إلى أن بعضهم يعتبرها بعد الحكم الألفي والبعض الآخر اعتبرها مقدمة لازمة له، وهي بذلك تكون مقدمة حتمية لنزول المسيح ﷺ للحكم بالعدل.

ويقول يوحنا مفصلا هذه المعركة في عدة نصوص منها: «فَجَمَعَهُمْ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُدْعَى بِالْعِبْرَانِيَّةِ «هَرْمَجَدُّونَ». 17 ثُمَّ سَكَبَ الْمَلاَكُ السَّابِعُ جَامَهُ عَلَى الْهَوَاءِ، فَخَرَجَ صَوْتٌ عَظِيمٌ مِنْ هَيْكَلِ السَّمَاءِ مِنَ الْعَرْشِ قَائِلاً: «قَدْ تَمَّ!» 18 فَحَدَثَتْ أَصْوَاتٌ وَرُعُودٌ وَبُرُوقٌ. وَحَدَثَتْ زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ، لَمْ يَحْدُثْ مِثْلُهَا مُنْذُ صَارَ النَّاسُ عَلَى الأَرْضِ، زَلْزَلَةٌ بِمِقْدَارِهَا عَظِيمَةٌ هكَذَا. 19 وَصَارَتِ الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ ثَلاَثَةَ أَقْسَامٍ، وَمُدُنُ الأُمَمِ سَقَطَتْ، وَبَابِلُ الْعَظِيمَةُ ذُكِرَتْ أَمَامَ اللهِ لِيُعْطِيَهَا كَأْسَ خَمْرِ سَخَطِ غَضَبِهِ. 20 وَكُلُّ جَزِيرَةٍ هَرَبَتْ، وَجِبَالٌ لَمْ تُوجَدْ. 21 وَبَرَدٌ عَظِيمٌ، نَحْوُ ثِقَلِ وَزْنَةٍ، نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى النَّاسِ. فَجَدَّفَ النَّاسُ عَلَى اللهِ مِنْ ضَرْبَةِ الْبَرَدِ، لأَنَّ ضَرْبَتَهُ عَظِيمَةٌ جِدًّا»[2].

(1) إميل أمين، ذئاب في ثياب حملان، مختصر قصة الأصولية الآمريكية، القاهرة، دار المريخ للنشر، ص: 183.

(2) الرؤيا 16: 16-21.

ثُمَّ رَأَيْتُ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَإِذَا فَرَسٌ أَبْيَضُ وَالْجَالِسُ عَلَيْهِ يُدْعَى أَمِينًا وَصَادِقًا، وَبِالْعَدْلِ يَحْكُمُ وَيُحَارِبُ. 12 وَعَيْنَاهُ كَلَهِيبِ نَارٍ، وَعَلَى رَأْسِهِ تِيجَانٌ كَثِيرَةٌ، وَلَهُ اسْمٌ مَكْتُوبٌ لَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُهُ إِلاَّ هُوَ. 13 وَهُوَ مُتَسَرْبِلٌ بِثَوْبٍ مَغْمُوسٍ بِدَمٍ، وَيُدْعَى اسْمُهُ «كَلِمَةَ اللهِ».

14 وَالأَجْنَادُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ كَانُوا يَتْبَعُونَهُ عَلَى خَيْلٍ بِيضٍ، لاَبِسِينَ بَزًّا أَبْيَضَ وَنَقِيًّا. 15 وَمِنْ فَمِهِ يَخْرُجُ سَيْفٌ مَاضٍ لِكَيْ يَضْرِبَ بِهِ الأُمَمَ. وَهُوَ سَيَرْعَاهُمْ بِعَصًا مِنْ حَدِيدٍ، وَهُوَ يَدُوسُ مَعْصَرَةَ خَمْرِ سَخَطِ وَغَضَبِ اللهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. 16 وَلَهُ عَلَى ثَوْبِهِ وَعَلَى فَخْذِهِ اسْمٌ مَكْتُوبٌ: «مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ».
17 وَرَأَيْتُ مَلاَكًا وَاحِدًا وَاقِفًا فِي الشَّمْسِ، فَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً لِجَمِيعِ الطُّيُورِ الطَّائِرَةِ فِي وَسَطِ السَّمَاءِ: «هَلُمَّ اجْتَمِعِي إِلَى عَشَاءِ الإِلهِ الْعَظِيمِ، 18 لِكَيْ تَأْكُلِي لُحُومَ مُلُوكٍ، وَلُحُومَ قُوَّادٍ، وَلُحُومَ أَقْوِيَاءَ، وَلُحُومَ خَيْلٍ وَالْجَالِسِينَ عَلَيْهَا، وَلُحُومَ الْكُلِّ: حُرًّا وَعَبْدًا، صَغِيرًا وَكَبِيرًا». 19 وَرَأَيْتُ الْوَحْشَ وَمُلُوكَ الأَرْضِ وَأَجْنَادَهُمْ مُجْتَمِعِينَ لِيَصْنَعُوا حَرْبًا مَعَ الْجَالِسِ عَلَى الْفَرَسِ وَمَعَ جُنْدِهِ. 20 فَقُبِضَ عَلَى الْوَحْشِ وَالنَّبِيِّ الْكَذَّابِ مَعَهُ، الصَّانِعِ قُدَّامَهُ الآيَاتِ الَّتِي بِهَا أَضَلَّ الَّذِينَ قَبِلُوا سِمَةَ الْوَحْشِ وَالَّذِينَ سَجَدُوا لِصُورَتِهِ. وَطُرِحَ الاثْنَانِ حَيَّيْنِ إِلَى بُحَيْرَةِ النَّارِ الْمُتَّقِدَةِ بِالْكِبْرِيتِ. 21 وَالْبَاقُونَ قُتِلُوا بِسَيْفِ الْجَالِسِ عَلَى الْفَرَسِ الْخَارِجِ مِنْ فَمِهِ، وَجَمِيعُ الطُّيُورِ شَبِعَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ»[1].

وَرَأَيْتُ مَلاَكًا نَازِلاً مِنَ السَّمَاءِ مَعَهُ مِفْتَاحُ الْهَاوِيَةِ، وَسِلْسِلَةٌ عَظِيمَةٌ عَلَى يَدِهِ. 2 فَقَبَضَ عَلَى التِّنِّينِ، الْحَيَّةِ الْقَدِيمَةِ، الَّذِي هُوَ إِبْلِيسُ وَالشَّيْطَانُ، وَقَيَّدَهُ أَلْفَ سَنَةٍ، 3 وَطَرَحَهُ فِي الْهَاوِيَةِ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ، وَخَتَمَ عَلَيْهِ لِكَيْ لاَ يُضِلَّ الأُمَمَ فِي مَا بَعْدُ، حَتَّى تَتِمَّ الأَلْفُ السَّنَةِ. وَبَعْدَ ذلِكَ لاَبُدَّ أَنْ يُحَلَّ زَمَانًا يَسِيرًا[2].

(1) الرؤيا 19: 11-21.
(2) الرؤيا 20: 1-3.

ثُمَّ مَتَى تَمَّت الأَلْفُ السَّنَةِ يُحَلُّ الشَّيْطَانُ مِنْ سِجْنِه، 8 وَيَخْرُجُ لِيُضِلَّ الأُمَمَ الَّذِينَ فِي أَرْبَعِ زَوَايَا الأَرْضِ: جُوجَ وَمَاجُوجَ، لِيَجْمَعَهُمْ لِلْحَرْبِ، الَّذِينَ عَدَدُهُمْ مِثْلُ رَمْلِ الْبَحْرِ. 9 فَصَعِدُوا عَلَى عَرْضِ الأَرْضِ، وَأَحَاطُوا بِمُعَسْكَرِ الْقِدِّيسِينَ وَبِالْمَدِينَةِ الْمَحْبُوبَةِ، فَنَزَلَتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مِنَ السَّمَاءِ وَأَكَلَتْهُمْ.

10 وَإِبْلِيسُ الَّذِي كَانَ يُضِلُّهُمْ طُرِحَ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ وَالْكِبْرِيتِ، حَيْثُ الْوَحْشُ وَالنَّبِيُّ الْكَذَّابُ. وَسَيُعَذَّبُونَ نَهَارًا وَلَيْلاً إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ»[1].

ثُمَّ رَأَيْتُ سَمَاءً جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً، لأَنَّ السَّمَاءَ الأُولَى وَالأَرْضَ الأُولَى مَضَتَا، وَالْبَحْرُ لاَ يُوجَدُ فِي مَا بَعْدُ. 2 وَأَنَا يُوحَنَّا رَأَيْتُ الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُهَيَّأَةً كَعَرُوسٍ مُزَيَّنَةٍ لِرَجُلِهَا. 3 وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً: «هُوَذَا مَسْكَنُ اللهِ مَعَ النَّاسِ، وَهُوَ سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْبًا، وَاللهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلهًا لَهُمْ. 4 وَسَيَمْسَحُ اللهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ، وَالْمَوْتُ لاَ يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ، وَلاَ يَكُونُ حُزْنٌ وَلاَ صُرَاخٌ وَلاَ وَجَعٌ فِي مَا بَعْدُ، لأَنَّ الأُمُورَ الأُولَى قَدْ مَضَتْ». 5 وَقَالَ الْجَالِسُ عَلَى الْعَرْشِ: «هَا أَنَا أَصْنَعُ كُلَّ شَيْءٍ جَدِيدًا!». وَقَالَ لِي: «اكْتُبْ: فَإِنَّ هذه الأَقْوَالَ صَادِقَةٌ وَأَمِينَةٌ». 6 ثُمَّ قَالَ لِي: «قَدْ تَمَّ! أَنَا هُوَ الأَلِفُ وَالْيَاءُ، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ. أَنَا أُعْطِي الْعَطْشَانَ مِنْ يَنْبُوعِ مَاءِ الْحَيَاةِ مَجَّانًا. 7 مَنْ يَغْلِبْ يَرِثْ كُلَّ شَيْءٍ، وَأَكُونُ لَهُ إِلهًا وَهُوَ يَكُونُ لِي ابْنًا. 8 وَأَمَّا الْخَائِفُونَ وَغَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالرَّجِسُونَ وَالْقَاتِلُونَ وَالزُّنَاةُ وَالسَّحَرَةُ وَعَبَدَةُ الأَوْثَانِ وَجَمِيعُ الْكَذَبَةِ، فَنَصِيبُهُمْ فِي الْبُحَيْرَةِ الْمُتَّقِدَةِ بِنَارٍ وَكِبْرِيتٍ، الَّذِي هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي».[2]

وعلى هذه النصوص بنى الأصوليون المسيحيون تصورهم لنهاية العالم،

(1) الرؤيا 20: 7-10.

(2) الرؤيا 21: 1-8.

حيث قال الرئيس رونالد ريغان[1] الذي يعتبر من أكثر الرؤساء الأمريكيين تدينا وإيمانا بالنبوءات التوراتية، وبالذات تلك المتعلقة بهرمجدون، إنه «كان يشعر عند خوضه الانتخابات الآمريكية بأن المسيح يأخذ بيده، وأنه سوف ينجح ليقود معركة الهرمجدون التي يعتقد أنها ستقع خلال الجيل الحالي في الشرق الأوسط»[2].

ومثلت نشأة إسرائيل في العام 1948م بالنسبة إلى معظم الإنجيليين والأصوليين تثبيتا لكون عقيدتهم صحيحة، ولكون عودة المسيح أصبحت قريبة. وجاء انتصار إسرائيل الساحق في العام 1967، واستيلائها على القدس ليكون دليلا أقوى عندهم على قرب نهاية الزمان، بل إنهم أصبحوا يعتقدون بأنهم في الأيام الأخيرة قبل عودة المسيح، وهذا ما أشار إليه ل. نيلسون بل، في كبرى الصحف الإنجيلية «كريستشانتي تودي» قائلا: «إن وقوع القدس اليوم، وللمرة الأولى منذ ألفي سنة ونيف، في أيدي اليهود ليهز دارس الكتاب المقدس ويمنحه إيمانا متجددا في دقة الكتاب المقدس وصحته»[3].

وهكذا ظلت الأحداث السياسية المتتابعة لصالح دولة إسرائيل المحتلة، تدعم الإعتقاد الراسخ ببعث الدولة اليهودية قبل المجيء الثاني للمسيح، عندها تحول هذا «الاعتقاد البروتستانتي الآمريكي القائم على التفسير الحرفي للنبوءات التوراتية، إلى حركة مسيحيه صهيونية، سبقت الصهيونية اليهودية في الدعوة إلى قيام وطن قومي لليهود في فلسطين»[4].

---

(1) هوالرئيس الأربعون للولايات المتحدة الأمريكية من عام 1981 إلى 1989.

(2) سعيد أيوب، المسيح الدجال، قراءة سياسية في صول الديانات الكبرى - القاهرة - دار الاعتصام، 1989، ص: 167.

(3) سهيل التغلبي، الصهيونية تحرف الأناجيل، ص: 120.

(4) رضا هلال، المسيح اليهودي ونهاية العالم، ص: 105.

وكان احتلال القدس أكثر أهميه من إقامة إسرائيل، حيث اعتُبرت عودة اليهود إلى القدس تحقيقا لنبوءات التوراة وتأكيدا لصحتها و دليلا على قرب مجيء المسيح[1].

ومع تطور إمكانات العالم وقدراته العسكرية، أخذ هؤلاء الأصوليون في الإعداد لمعركة هرمجدون بشكل يناسب بل يتفوق على الخصم، تقول غريس هالسيل في خاتمة كتابها : «اقتناعا منهم بأن هرمجدون نووية لا مفر منها بموجب خطة إلهية، فإن العديد من الإنجيليين المؤمنين بالتدبيرية ألزموا أنفسهم سلوك طريق مع إسرائيل يؤدى بصورة مباشرة - باعترافهم أنفسهم - إلى محرقة أشد وحشية وأوسع انتشارا من أي مجزرة يمكن أن يتصورها عقل أدولف هتلر الإجرامي»[2].

ولعل هذه الصورة تتجانس إجمالا مع ما ورد في سفر الرؤيا من وصف لنهاية العالم التي يعقبها حلول سماء جديدة وأرض جديدة، فردوس سماوي يخلد فيه القديسون والشهداء المسيحيون في نعيم مقيم بينما يسقط كل من عاداهم مع الشيطان في بحر من نار وكبريت[3]. وهنا يكون الخلاص مقتصرا على المسيحيين، والثبور لأعداء المسيح في نهاية العالم.

(1) عبد الوهاب طويلة، المسيح المنتظر ونهاية العالم، ص: 107-108.
(2) جريس هالسيل، النبوءة والسياسة، ترجمة محمد السماك، دار الشروق الطبعة، 2 ، 2003، ص: 152.
(3) جوناثان كيرش ، تاريخ نهاية العالم، ص: 15-16.

المطلب الثاني: سفر الرؤيا وأثره في توجيه السياسة الأمريكية:

لعب سفر الرؤيا وطريقة فهم المسيحيين البروتستانتيين له دورا كبيرا في توجيه السياسة الآمريكية، فقد تمت ترجمة تلك العقيدة بشكل عملي من قبل الأصوليين الأمريكيين، الذين بدأوا يلعبون دورا عمليا في سبيل تحقيق النبوءات وتسريع المجيء الثاني للمسيح ﷺ، وبالتالي إنشاء المملكة الألفية السعيدة التي تنبّأ بها يوحنا في رؤياه، «ولم يكن هذا الحماس المتجدد منحصرا فقط على المستوى الشعبي ولا على مستوى الكهنوت والدعاة، ولكن تجاوزه إلى الزعماء السياسيين وكبار القادة والرحالة والمستعمرين»[1]. وقد تحول ذلك الاعتقاد إلى سياسات تجلت في الدعم السياسي والعسكري، الذي تقدمه الولايات المتحدة الآمريكية لإسرائيل، حيث كان (مبدأ نيكسون) وزير الخارجية ومستشاره للأمن القومي (هنري كسنجر) بداية مشوار التحالف الوثيق بين آمريكا وإسرائيل، وهو الذي فتح المجال للأصولية المسيحية، حيث اعتبرت إقامة إسرائيل أمراً إلهيا.

ومثل انتصار إسرائيل في العام 1967 مساهمة في تحرير الإدارة الأمريكية من الضغوط التي فرضتها الحرب الباردة، كما أن انتصاراتهم في تنامي المشاعر الدينية المؤيدة لإسرائيل باعتباره تحقيقا لنبوءة توراتية. وقال الرئيس نيكسون: إن استعداده للقيام بالانتحار السياسي أكثر من استعداده لإلحاق الضرر بإسرائيل، وقد علل ذلك بأن «مساندة أمريكا لإسرائيل ليست من قبيل الدعاية أو لجذب أصوات اليهود، بل نتيجة للاعتقاد بأنها مهددة من الاتحاد السوفيتي من ناحيه، ولأن وجودها يحقق الأماني البعيدة داخل منطقه الشرق الاوسط»[2].

---

(1) محمد فاروق الزين، المسيحية والاسلام والاستشراق، ص: 273.

(2) يوسف الطويل، البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود وإسرائيل وأثره على القضية الفلسطينية خلال الفترة (1948-2009)، رسالة مجستير، جامعة الأهر- غزة، 2011، ص: -123 127.

وقال كارتر أيضا: «إنه كمسيحي مؤمن بالله، يؤمن أيضا أن هناك أمرا إلهيا، بإنشاء دولة إسرائيل»[1].

وبهذه المواقف الصريحة يتعدى دعم أمريكا لإسرائيل الالتزامات السياسية، ليصبح أمرا إلهيا من شأنه أن يبارك بسببه الله أمريكا ويبقيها سياسيا وروحيا. وقد «جعلت البروتستانتية الصهيونية والأصولية في أمريكا إسرائيل فوق الجميع، فالرب يبارك من يبارك إسرائيل، وهكذا أسست منظمات المسيحية الصهيونية والأصولية، الانحياز الأمريكي لإسرائيل على أساس لاهوتي ثقافي قبل الأساس الإستراتيجي»[2].

وهكذا اتخذ غير نيكسون من الساسة والنافذين الآمريكيين من سفر الرؤيا منصة ومرجعا لتوجيه سياساتهم خاصة تجاه منطقة الشرق الأوسط، جازمين بصحة نبوءات سفر الرؤيا. ومع أن السفر يتضمن نبوءات لا تتحقق، فقد «لعب دورا فريدا في العالم الذي نعيش فيه اليوم، بل إن سفر الرؤيا بمثابة عدسة يمكن من خلالها رؤية التاريخ المدون للحضارة الغربية بطرق جديدة ومفيدة»[3].

انعكس هذا التوجه الجديد في الاعتقاد الجازم بأن إنشاء إسرائيل وجمع الشتات اليهودي فيها يمثل فقط مرحلة من مراحل الاعتقاد المسيحي الإنجيلي، وأن دولة إسرائيل ليست إلا أداة لقدوم الخلاص المسيحي، أي أنها تمهيد لقدوم المسيح الذي سيمسح اليهود ويحكم بالموت على من يرفض منهم ذلك[4].

وتولد عن هذا التوجه اتجاها يمينيا متطرفا وضع رؤية مرتكزة على نهايه التاريخ والأزمنة، وما سيسبقها من حروب، تمهيدا لعودة المسيح، ونشوب

(1) مجلة المستقبل، 1983 ، 16 مارس.
(2) رضا هلال، المسيح اليهودي ونهاية العالم، ص: 114 - 115.
(3) جوناثان كيرش، تاريخ نهاية العالم، ص: 19.
(4) محمد خليفة حسن ، موقف المذاهب المسيحية من الصهيونية، ص: 51.

المعركة العظمى النهائية بين الخير والشر. وهي رؤية لن تتحقق إلا بتحقيق كامل النبوءات التي يتبناها الصهيونيون[1].

ومع الوقت تحول هذا الاعتقاد إلى عمل ميداني، كان أبرز أدواته اللوبي الصهيوني الضاغط لصالح إسرائيل في الولايات المتحدة، إلى جانب منظمات وتجمعات تنشط في مجال الدعاية لإسرائيل والوقوف إلى مصالحها وهي تعمل على المستويات الفكرية والسياسية والعسكرية، وتقوم بالضغط المباشر في هذا السبيل. وإن كانت هذه الجهات تقدر بالمئات إن لم يكن الآلاف، فإن من بين أبرزها: مؤتمر القيادة الوطنية المسيحية لإسرائيل، وقد تولد عنه المؤتمر الوطني المسيحي، إلى جانب الإتحاد الأمريكي من أجل سلامة أمريكا، وائتلاف الكاتدرائيات الإنجيلية، والائتلاف الآمركي من أجل القيم التقليدية، والصوت المسيحي وغيرها[2].

وبعد أن حكت مؤلفة كتاب يد الله قصتها إبّان زيارتها لهرمجدون في فلسطين وحوارا جرى بينها ورجل أعمال قابلته في تلك الرحلة، استدل كثيرا بمقاطع من سفر الرؤيا ليثبت لها مكانة السفر في رسم معالم تلك المعركة الأخيرة قالت جريس هالسل: « إن المسيحيين لم يولوا من الاهتمام قولا وعملا لأي مكان عدا الجنة وجهنم، ما أولوه لفكرة هرمجدون»[3].

وتصور أبرز الكتب التي كتبت عن معركة هرمجدون، ومن بينها كتاب «دراما نهاية الزمن، لمؤلف أوترال لوبرتس، وكتاب «نهاية الكرة الارضية» لمؤلفه لندنسي بشكل درامي مثير نهاية العالم القريبة، وانهيار حضارته، ودمار

(1) يوسف الطويل، البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود وإسرائيل، ص: 146.

(2) جريس هالسيل، النبوءة السياسية، ص:141-143.

(3) جريس هالسل، يد الله.. لماذا تضحي الولايات المتحدة بمصالحها من أجل إسرائيل، ترجمة: محمد السماك، دار الشروق، ص: 28.

جيوشه، بقيام معركة هرمجدون»[1]، حتى إن أحدهما يذكر أنه لا داعي للتفكير بمستقبل الأجيال القادمة وغير ذلك، فالمسألة لن تتعدى بضع سنوات، حتى يتغير كل شيء في العالم جذريا.

* * *

(1) عبد الوهاب طويلة، المسيح المنتظر ونهاية العالم، ص: 271.

الفصل الثاني

مسألة عودة المسيح عليه السلام
في أحاديث الفتن

- المبحث الأول: مسألة العودة في الأحاديث النبوية والآثار.
  - المطلب الأول: وصف الأحاديث النبوية القائلة بالعودة.
  - المطلب الثاني: وصف الآثار القائلة بالعودة.

- المبحث الثاني: المسلمون وموقفهم من أحاديث عودة المسيح.
  - المطلب الأول: المحدثون وموقفهم من أحاديث عودة المسيح.
  - المطلب الثاني: أهل العلم في العصر الحديث وموقفهم من أحاديث عودة المسيح.

المبحث الأول

مسألة العودة في الأحاديث النبوية والآثار

يتطرق هذا المبحث إلى مختارات من الأحاديث التي وردت في عودة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام آخر الزمان، وهي كثيرة، كما سيتعرض هذا المبحث لنماذج من الآثار التي وردت عن الصحابة والسلف في هذا الباب مع محاولة لفهمها ضمن سياقها الواردة فيه.

المطلب الأول: وصف الأحاديث النبوية القائلة بالعودة:

وردت أحاديث كثيرة في نزول عيسى بن مريم آخر الزمان، وقد أوردها عدد من العلماء في مصنفاتهم، لعل أبرزهم الشيخ محمد أنور شاه الكشميري الذي جمع في كتابه «التصريح بما تواتر في نزول المسيح»، أكثر من خمسة وخمسين حديثًا مرفوعًا، أكثرها صحيح، والباقي غالبه من الحسان، وجاءت في مسألة عودة المسيح عيسى عليه السلام آخر الزمان ذلك آثار كثيرة عن بعض الصحابة والتابعين.[1] ومن بينها:

1 - عن سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها**»[2]، ثم يقول أبو هريرة:

---

(1) حمود بن عبد الله التويجري، اتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، دار الصميعي، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط/ الثانية، ج: 3، ص : 128.

(2) صحيح البخاري، (4/ 168).

«واقرءوا إن شئتم: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء: 159]».

2 - عن أبي هريرة ﷺ، أنه قال، قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الحرب ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها**».[1]

وعن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «**لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة ، فينزل عيسى ابن مريم** ﷺ فيقول أميرهم: « تعال صل لنا» فيقول: **لا إنّ بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة**».[2]

ومن الأحاديث التي ذكرت وصفا لشكله ﷺ والأعمال التي سيقوم بها عند قدومه حديث أبي هريرة ﷺ:

3 - عن النبي ﷺ قال: «**الأنبياء إخوة لعلات، دينهم واحد، وأمهاتهم شتى. وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم، لأنه لم يكن يني وبينه نبي، وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه، فإنه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، سبط، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، بين ممصرتين، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية ويعطل الملل حتى يهلك الله في زمانه الملل كلها غير الإسلام، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال الكذاب، وتقع الأمنة في الأرض، حتى ترتع الإبل مع الأسد جميعاً، والنمور مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان والغلمان بالحيات، لا يضر بعضهم بعضاً، فيمكث ما شاء الله أن يمكث، ثم يتوفى، فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه**»[3].

---

(1) أخرجه الشيخان : البخاري رقم: 2222، ومسلم رقم: 155.

(2) رواه مسلم، رقم: 156.

(3) الإمام أحمد بن حنبل، المسند، تحقيق: أحمج محمد شاكر، دار الحديث- القاهرة، ط/ الأولى، 1995، (15/ 153)

4 - وفي حديث النواس بن سمعان الطويل في ذكر خروج الدَّجَّال ثم نزول عيسى قال: «**إذا بعث الله المسيح بن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين، واضعًا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه - أي: يطلب الدَّجَّال - حتى يدركه بباب لد، فيقتله، ثم يأتي عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله منه، فيمسح وجوههم، ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة**»[1].

وتكررت الأحاديث الواردة في نزول عيسى ابن مريم إلى الأرض من السماء في آخر الزمان قبل يوم القيامة، وأنه يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له، كما سيتم إيراده في موضوعه من هذا البحث.

والأحاديث في عودة المسيح ﷺ كثيرة ذكرها غير واحد من أهل العلم، فقد ذكر الشوكاني منها تسعة وعشرين حديثًا؛ ما بين صحيح، وحسن، وضعيف منجبر، منها ما هو مذكور في أحاديث الدَّجَّال، ومنها ما هو مذكور في أحاديث المنتظر، فضلا عن جملة من الآثار الواردة عن الصحابة، والتي يرى كثير من العلماء أن لها حكم الرفع، وقد ساق الشوكاني تلك الأحاديث والآثار وقال: «**جميع ما سقناه بالغ حد التواتر كما لا يخفى على من له فضل اطلاع**»[2].

وقد جاءت هذه الأحاديث في الصحاح والسنن والمسانيد وغيره من دواوين السنة، وهي تدلُّ دلالة صريحة على ثبوت نزول عيسى في آخر الزمان، وقال ابن كثير: في تفسيره: «تواترت الأحاديث عن رسول الله أنه أخبر بنزول عيسى قبل يوم القيامة إمامًا عادلًا وحكمًا مقسطًا»[3].

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال، (18/ -67 -68 مع شرح النووي).

(2) محمد صديق القنوجي، الاذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة، دار ابن حزم، ط/ الأولى، 2000، ص: 198.

(3) أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، تحقيق: محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية- بيروت، ط/ الأولى، 1419 هـ، (7/ 217)

وفي التعليق على كتاب التصريح بما تواتر في نزول المسيح أورد محمد شفيع[1] أحاديث عديدة بينت اسم سيدنا عيسى ﷺ، ولقبه، ونسبه، فذكر اسم أمه وأبي أمه، وأوصاف أمه، وشكله ﷺ، ولونه وقامته، وهيئته ولون شعره وطول شعره، وشبيهه من الناس.

كما بينت الأحاديث خصائصه: من ولادته من غير أب واستقرار حمله من نفخ الملك، وتكلمه في المهد صبيا، وإحياءه الموتى بإذن الله، وإبراء الأكمه، بإذن الله، وإبراء الأبرص بإذن الله.[2]

وقال محمد شفيع: «والحاصل: أنه لا محيد لمن آمن بنبوة محمد ﷺ، من أن يؤمن بنزول عيسى بن مريم النبي الإسرائيلي، ﷺ بعينه في آخر الزمان، من غير تأويل ولا تأمل، ومن أبى فقد أبى»[3].

واستدل على تواتر الأحاديث الواردة في هذا الباب بما يعضدها من كتاب الله حيث قال: «واعلموا أن هذه الأحاديث المتواترة، كلها في الحقيقة تفسير لقوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ [النساء: 159] كما صرح به المفسرون قاطبة بتصريحهم وإخراجهم هذه الأحاديث تحت هذه الآية»[4].

ويجيب علينا تصديق ما أخبر به الصادق المصدوق، ولا يجوز لنا رد قوله؛ لكونه حديث آحاد؛ لأن هذه حجة واهية، إذ أن حديث الآحاد إذا صح؛ وجب تصديق ما فيه، وإذا قلنا: إن حديث الآحاد ليس بحجة؛ فإننا نرد كثيرًا من أحاديث رسول الله ﷺ، ويكون ما قاله عليه الصلاة والسلام عبثًا لا معنى له، كيف والعلماء قد نصوا على تواتر الأحاديث في نزول عيسى.[5]

---

(1) هو تلميذ العلامة الكشميري، ومفتى باكستان.

(2) محمد أنور شاه الكشميري، التصريح بما تواتر في نزول المسيح، تحقيق: عبد الرحمن أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط/ 5، بيروت، 1992، ص: 69-70.

(3) محمد أنور شاه الكشميري، التصريح بما تواتر في نزول المسيح، ص 80.

(4) نفس المرجع السابق، ص 86.

(5) يوسف بن يوسف الوابل، أشراط الساعة، رسالة ما جستير – جامعة أم القرى، دار ابن الجوزي ، ص: 302 – 303.

وقال السفاريني في اللوامع «قد اجتمعت الأمة على نزوله ولم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة، وإنما أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة ممن لا يعتد بخلافه، وقد انعقد إجماع الأمة على أنه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمدية وليس ينزل بشريعة مستقلة عند نزوله من السماء، وإن كانت النبوة قائمة به وهو متصف بها»[1].

هكذا سيكون نزول عيسى ﷺ آخر الزمان فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقتل القرد ويضع الجزية ولا يقبل إلا الإسلام ويتحد الدين فلا يعبد إلا الله، ويترك الصدقة أي الزكاة لعدم من يقبلها، وتظهر الكنوز في زمنه ولا يرغب في اقتناء المال، ويرفع الشحناء والتباغض وينزع الله سم كل ذي سم حتى تلعب الأولاد بالحيات والعقارب فلا تضرهم، وترعى الشاة مع الذئب فلا يضرها، وتملأ الأرض سلما - وينعدم القتال، وتنبت الأرض نبتها كعهد آدم حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم، وكذا الرمانة، وترخص الخيل لعدم القتال، ويغلو الثور لأن الأرض تحرث كلها.

ويكون نزوله لست ساعات مضت من النهار حتى يأتي مسجد دمشق يقعد على المنبر فيدخل المسلمون المسجد وكذا النصارى واليهود كلهم يرجونه حتى لو ألقي شيء لم يصب إلا رأس إنسان من كثرتهم، ويأتي مؤذن المسلمين وصاحب بوق اليهود وناقوس النصارى فيقترعون فلا يخرج إلا سهم المسلمين وحينئذ يؤذن مؤذنهم ويخرج اليهود والنصارى من المسجد ويصلي بالمسلمين صلاة العصر ثم يخرج بمن معه من أهل دمشق في طلب الدجال كما سيأتي بيان ذلك[2].

---

(1) السفاريني، لوامع الأنوار لبهية، (2/ 94).

(2) انظر السفاريني، أهوال يوم القيامة وعلاماتها الكبرى، ص:45، وانظر أيضا السفاريني، لوامع الأنوار البهية ص:95-98.

المطلب الثاني: وصف الآثار القائلة بالعودة:

وردت في باب عودة المسيح ﷺ آثار عديدة عن الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم جمع الشيخ الكشميري منها 25 أثرا، كان أبرزها ما أخرجه الْفرْيَابيّ وَعبد بن حميد وَالْحَاكِم وَصَححهُ عَن ابْن عَبَّاس فِي قَوْله ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ [النساء: 159] قَالَ: خُرُوج عِيسَى بن مَرْيَم.

وَأخرج ابْن جرير وَابْن أبي حَاتِم من طرق عَن ابْن عَبَّاس فِي قَوْله ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ قَالَ: قبل موت عِيسَى وَأخرج ابْن جرير عَن ابْن عَبَّاس فِي الْآيَة قَالَ: يَعْنِي أنه سيدرك أنَاس من أهل الْكتاب حِين يبْعَث عِيسَى سيؤمنون بِهِ.[1]

وأخرج عبد بن حميد وَابْن الْمُنْذر عَن شهر بن حَوْشَب فِي قَوْله ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ عَن مُحَمَّد بن عَليّ بن أبي طَالب هُوَ ابْن الحنفية قَالَ: لَيْسَ من أهل الْكتاب أحد إِلَّا أَتَتْهُ الْمَلَائِكَة يضْربُونَ وَجهه وَدبره ثمَّ يُقَال: يَا عَدو الله إن عِيسَى روح الله وكلمته كذبت على الله وَزَعَمت أَنه الله إن عِيسَى لم يمت وَإِنَّهُ رفع إِلَى السَّمَاء وَهُوَ نَازل قبل أَن تقوم السَّاعَة فَلَا يبْقى يَهُودِيّ وَلَا نَصْرَانِيّ إِلَّا آمن بِهِ.[2]

وقال التويجري إن هذه الآثار لها حكم الرفع؛ لأنها لا تُقال من قِبَل الرأي، وإنما تُقال عن توقيف، ولها شواهد كثيرة مما تقدم من الأحاديث الصحيحة.[3]

وقد اختلف العلماء في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ [النساء: 159]، قال ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة : المعنى

(1) عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، بيروت، ج، 2، ص: 733.

(2) نفس المرجع السابق، 2، ص: 734.

(3) حمود بن عبد الله التويجري، اتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، ص: 84.

ليؤمنن بالمسيح قبل موته أي الكتابي ؛ فالهاء الأولى عائدة على عيسى، والثانية على الكتابي؛ وذلك أنه ليس أحد من أهل الكتاب اليهود والنصارى إلا ويؤمن بعيسى ﷺ إذا عاين الملك، ولكنه إيمان لا ينفع ؛ لأنه إيمان عند اليأس وحين التلبس بحالة الموت؛ فاليهودي يقر في ذلك الوقت بأنه رسول الله، والنصراني يقر بأنه كان رسول الله[1].

وذهب آخرون إلى أن الهاءين جميعا لعيسى ﷺ؛ والمعنى ليؤمنن به من كان حيا حين نزوله يوم القيامة. وروى يزيد بن زريع عن رجل عن الحسن في قوله تعالى : وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته قال : قبل موت عيسى؛ والله إنه لحي عند الله الآن؛ ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعون[2].

ومن العلماء من قال إن ليؤمنن به، أي بمحمد عليه الصلاة والسلام وإن لم يجر له ذكر؛ لأن هذه الأقاصيص أنزلت عليه والمقصود الإيمان به، والإيمان بعيسى يتضمن الإيمان بمحمد عليه الصلاة والسلام أيضا؛ إذ لا يجوز أن يفرق بينهم . وقيل: ليؤمنن به أي بالله تعالى قبل أن يموت ولا ينفعه الإيمان عند المعاينة[3].

وعن ابن عباس ﷺ في قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ [النساء: 159]. قال: يعني أنه سيُدرِكُ أناسٌ من أهل الكتاب حين يبعث عيسى، فيؤمنون به. [4]

وقد ذكر الإمام الرازي في تفسيره أن قوله تعالى: قبل موته أي قبل موت

(1) أبو عبد الله، شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط/ الثانية، 196، ص: (6/ 10).

(2) نفس المرجع السابق، ص: (6/ 11).

(3) نفس المرجع السابق، ص: (6/ 11).

(4) السيوطي، الدر المنثور: (2/ 33).

عيسى، والمراد أن أهل الكتاب الذين يكونون موجودين في زمان نزوله لا بد وأن يؤمنوا به.

ونقل الرازي أن بعض المتكلمين لا يمنعون نزوله من السماء إلى الدنيا إلا أنه إنما ينزل عند ارتفاع التكاليف أو بحيث لا يُعرف أنه عيسى بن مريم، إذ لو نزل مع بقاء التكاليف على وجه يعرف أنه عيسى ﷺ لكان إما أن يكون نبيا ولا نبي بعد محمد عليه الصلاة والسلام، أو غير نبي وذلك غير جائز على الأنبياء.[1]

وقال الألوسي في تفسيره روح المعاني، إن القول بأن الضمير الأول يرجع الى الله تعالى لا يخفى بعده، وأبعد من ذلك أنه لمحمد ﷺ، ويضعف ذلك أن محمدا ﷺ لم يجر له ذكر هنا، ولا ضرورة توجب رد الكناية إليه[2].

* * *

(1) الرازي، مفاتيح الغيب، ص: (11/ 263).

(2) الألوسي، روح المعاني، ص: (3/ 189).

المبحث الثاني

المسلمون وموقفهم من أحاديث عودة المسيح

المطلب الأول: المحدثون وموقفهم من أحاديث عودة المسيح:

بعد ما تبين من ذكر للأحاديث والآثار الواردة في هذا الباب فقد أقر نزول عيسى عليه السلام من غير واحد من من الصحابة والتابعين وأتباعهم والأئمة والعلماء من سائر المذاهب على مر الزمان، ومن بين التابعين وتابعيهم وردت آثار كثيرة عن نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان عدد الباحثون منهم غير واحد، من بينهم سعيد بن المسيب، والحسن البصري، وزيد بن أسلم، وقتادة، ومجاهد، ومحمد بن الحنفية، وشهر بن حوشب، والسدي، والضحاك، وأبو مالك، وابن زيد، وأبو العالية، وابن سيرين، وأرطأة، وكعب الحبر[1] وغيرهم كثير.

قال الإمام مالك في العتبية: «بينما الناس قيام يستمعون لإقامة الصلاة، فتغشاهم غمامة فإذا عيسى ابن مريم نزل» - نقله الإمام الباجي في شرح الموطأ»[2]

وممن صرح بنزول عيسى عليه السلام عدد من المفسرين من بينهم ابن جرير، والبغوي، وابن عطية والفخر الرازي، والزمخشري، وهو من كبار المعتزلة، والقرطبي، وابن كثير، وابن حيان، والالوسي وغيرهم.[3]

(1) عبد الله بن الصديق الحسني، عقيدة أهل الاسلام في نزل عيسى عليه السلام، ص: 20.

(2) عبد الله بن الصديق الحسني، عقيدة أهل الاسلام في نزل عيسى عليه السلام، ص: 20.

(3) نفس المرجع السابق، ص: 26.

وقال أبو الحسن الأشعري: «جملة ما عليه أهل الحديث والسنة الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله... ويصدقون بخروج الدجال وأن عيسى بن مريم يقتله»[1].

وقال ابن قدامة المقدسي: «ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ وصح به النقل عنه فيما شاهدناه، أو غاب عنا، نعلم أنه حق، وصدق، وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه.. الى أن قال : مثل خروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم ﷺ فيقتله وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج الدابة»[2].

وروى ابن الجوزي قال: حدثنا عبدوس بن مالك العطار، قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول: أصول السنة عِندنا التمسكُ بما كان عليه أصحاب رَسول الله ﷺ، والاقتداءُ بهم، وتَركُ البدع؛ وكل بدعة فهي ضَلالة، وتَرك المِراءِ والجِدال والخُصومات في الدين، والسنَّة عندنا آثار رسول الله ﷺ، والسنة تُفَسِّر القرآن، وهي دلائل القرآن، وليس في السنة قياس، ولا تُضرب لها الأمثال، ولا تدرك بالعقول والأهواءِ، إنما هو الاتباع وترك الهوى[3].

وعلى هذا يكاد ينعقد إجماع المحدثين وأهل العلم على ثبوت أن عيسى ﷺ سينزل آخر الزمان إماما عدلا حاكما بشريعة محمد ﷺ.

(1) ابو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق، نعيم زرزور، المكتبة العصرية، 2005، ص: 290-295

(2) ابو محمد ابن قدامة المقدسي، لمعة الاعتقاد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط / 2، 2000، ص: 28-30

(3) عبد الرحمن بن محمد الجوزي، مناقب الإمام أحمد، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار الهجرة، ط/ الثانية، 1409 هـ (1/ 230)

المطلب الثاني: أهل العلم في العصر الحديث وموقفهم من أحاديث عودة المسيح:

من أبرز من تكلم في هذا الموضوع من المعاصرين هو الشيخ محمود شلتوت وذلك ردا على سؤال ورد إلى مشيخة الأزهر الجليلة من عبد الكريم خان الذي وجه سؤالا جاء فيه: هل عيسى حي أو ميت في نظر القرآن الكريم و السنة المطهرة؟ و ما حكم المسلم الذي ينكر أنه حي؟ و ما حكم من لا يؤمن به إذا فرض أنه عاد إلى الدنيا مرة أخرى؟

وقد حُوِّل هذا السؤال إلى الشيخ شلتوت، الذي أجاب بفتوى نشرتها مجلة الرسالة في سنتها العاشرة بالعدد 919، وخلص من خلال رده على هذه الفتوى إلى أنه:

1 - ليس في القرآن الكريم و لا في السنة المطهرة مستند يصلح لتكوين عقيدة يطمئن إليه القلب بأن عيسى رفع بجسمه إلى السماء وأنه حي إلى الآن فيها وأنه سينزل منها آخر الزمان إلى الأرض.

2 - أن كل ما تفيده الآيات الواردة في هذا الشأن هو وعد الله عيسى بأنه متوفيه أجله ورافعه إليه وعاصمه من الذين كفروا، وأن هذا الوعد قد تحقق فلم يقتله أعداؤه ولم يصلبوه ولكن وفاه الله أجله ورفعه إليه.

3 - أن من أنكر أن عيسى قد رفع بجسمه إلى السماء وأنه فيها حي إلى الآن وأنه سينزل منها آخر الزمان فإنه لا يكون بذلك منكرا لما ثبت بدليل قطعي، فلا يخرج عن إسلامه وإيمانه ولا ينبغي أن يحكم عليه بالردة، بل هو مسلم مؤمن، إذا مات فهو من المؤمنين يصلى عليه كما يصلى على المؤمنين و يدفن في مقابر المؤمنين، ولا شية في إيمانه عند الله و الله بعباده خبير بصير[1].

(1) محمود شلتوت، الفتاوى دراسة لمشكلات المسلم العاصر في حياته اليومية العامة، دار الشروق، ط/ 18، 2004، ص: 56.

ومن خلال هذه الفتوى خلص الشيخ شلتوت إلى أن الأحاديث الواردة في رفع سيدنا عيسى ﷺ إلى السماء روايات مضطربة، مختلفة في ألفاظها ومعانيها اختلافا لا مجال فيه للجمع بينها، وقد نص على ذلك علماء الحديث، و هي فوق ذلك: من رواية وهب بن منبه، وكعب الأحبار، وهما من أهل الكتاب.

وبعد بحث شامل في الآيات القرآنية التي استشهد بها القائلون بالعودة، تعرض الشيخ شلتوت إلى الأحاديث التي ذكرنا بعضها آنفا وقال: «إنها لا تخرج عن كونها أحاديث آحاد، و أحاديث الآحاد مهما صحت لا تفيد يقينا يثبت عقيدة يكفر منكرها. .... وأنه لا يمكن أن يكون - منها متواتر حتى على أوسع الآراء في تحققه، و هي مع آحاديتها يكثر ويشتد في معظمها ضعف الرواة واضطراب المتون ونكارة المعاني، فتراهم يقولون هي متواترة قد رواها فلان و فلان من الصحابة والتابعين، و ذكرت في كتاب كذا وكتاب كذا من كتب المتقدمين، فإذا رأوا في بعضها ضعفا أو اضطرابا أو نكارة حاولوا التخلص من ذلك فقالوا: إن الضعيف فيها منجبر بالقوي، و إن العدالة لا تشترط في رواة المتواتر، و هكذا يخلعون عليها ثوبا مهلهلا من القداسة لا رغبة في علم و لا غيرة على حق، و لكن مكابرة وعنادا، و إصرارا على التضليل»[1].

ويبدو أن مسألة نزول المسيح عيسى بن مريم آخر الزمان وإن كانت أثيرت فقط لدى بعض المعاصرين، فإنه لم تخل من خلاف قديم لدى السلف الأولين، أشار إليه الإمام ابن حزم بقوله واتفقوا على: «أنه لا نبي مع محمد ﷺ ولا بعده أبدا الا أنهم اختلفوا في عيسى ﷺ أيأتي قبل يوم القيامة أم لا، وهو عيسى بن مريم المبعوث إلى بني إسرائيل قبل مبعث محمد ﷺ»[2].

(1) محمود شلتوت، الفتاوي دراسة لمشكلات المسلم العاصر في حياته اليومية العامة ، ص: 66.

(2) أبو محمد بن حزم، مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، دار الكتب العلمية - بيروت، ص: 173.

وقد أقر فتوى الشيخ شلتوت كل من الشيخ محمد عبده، والسيد رشيد رضا، والأستاذ الأكبر الشيخ المراغي. كما أن الدكتور حسن الترابي أنكر الأحاديث الواردة في هذا الباب، وذلك اعتمادا على ظاهر الآيات القرآنية التي استدل بها على عدم إمكانية رجوع المسيح ﷺ، واعتبر أنها أثر من آثار الثقافة المسيحية على التراث الإسلامي، تسربت إلى كتب الحديث دون وعي من أهلها[1].

وعلى هذا الطريق سار المفكر الإسلامي محمد المختار الشنقيطي، الذي اعتبر أن أقل ما يقال في أحاديث البخاري ومسلم حول عودة المسيح بن مريم وظهور المسيح الدجال «أنها غريبة ومثيرة للريبة، وقد أشكلت على علماء أعلام في الماضي، منهم البيهقي وابن حجر وغيرهما، لمعارضة بعضها ليقينيات الوقائع، ومناقضة بعضها لبعض»[2].

ولكن فتوى الشيخ شلتوت التي كانت منبع هذا التوجه، أثارت جدلا كبيرا بين أوساط أهل العلم الذين ردوا عليها بمختلف الردود مدافعين عن الأحاديث النبوية الواردة في هذا الباب وعن صحة ثبوتها، فنجد التويجري في رده على فتوى شلتوت يقول: إن شلتوتا لم يكتف بمخالفة الأدلة من الكتاب والسنة والإجماع على نزول عيسى ﷺ في آخر الزمان، بل ضم إلى ذلك الطعن في الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في ذلك، ورأى أن كل من له أدنى علم ومعرفة بالحديث يعلم يقينا أن الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ في نزول عيسى عليه الصلاة والسلام متفقة متعاضدة لا اضطراب فيها ولا اختلاف بينها. وقد تلقاها علماء الحديث بالقبول، ودونوها في كتب الصحاح والسنن والمسانيد، وذكروا مضمونها في كتب العقائد السلفية. وعدد التويجري أقوال عدد من الائمة والعلماء في هذه المسألة.[3]

---

(1) انظر مقابلة الترابي مع الشرق الأوسط بتاريخ 21/ 4/ 2006 على الرابط: http://archive.aawsat.com/details.asp?section=11&article=359248&issueno=10006#.VuaDGPl96Uk

(2) انظر كتاب محمد المختار الشنقيطي، آراء الترابي من غير تكفير ولا تشهير.

(3) حمود بن عبد الله التويجري، إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة ،ج 3، ص 128-129.

وقال الغماري في كتابه إقامة البرهان، بعد ماسرد جميع الأحاديث الواردة في هذا الباب: «فهذه ستون حديث يوريها عن النبي ﷺ ثمانية وعشرون صحابيا وثلاثة تابعين بألفاظ مختلفة وأسانيد متعددة، كلها تصرح بنزول عيسى ﷺ تصريحا لا يحتمل تأويلا ولا روغانا، فهل يجوز لمتعلم بل العالم- أن يشطب على هذه الأحاديث بجرة قلم ويقول عنها ما قاله صاحب الفتوى؟»[1].

قال التويجري: «جاء في نزول عيسى عليه الصلاة والسلام أكثر من خمسين حديثا مرفوعا أكثرها من الصحاح، والباقي غالبه من الحسان، فمن زعم أنها كلها مزيفة، فلا شك أنه فاسد العقل والدين»[2].

ويمكن القول إن هذه الأحاديث وإن كانت كلها أحاديث آحاد إلا أن القدر من المشترك بينها متواتر تواترا معنويا يفيد القطع بثبوت مضمونها، كما أن الكثير من قضايا العقيدة في الإسلام ثابت بأحاديث الآحاد من بين ذلك الرؤية والشفاعة والحوض والصراط وعذاب القبر ونعيمة... إلخ.

وبدراسة الأحاديث في هذه المسألة يتبن أن كثرتها وتواتر معناها يصعب معه إلغاؤها أو الادعاء ببطلانها كما أنه «مما لا نوازع فيه أن العادة قاطعة باستحالة أن يتواطأ هذا الجمع العظيم من الصحابة والتابعين وأتباعهم على الكذب والخطأ وأن يقع ذلك منهم اتفاقاً من غير تواطؤ بل العادة تحيل الكذب والخطأ»[3] خاصة أن عددا من العلماء الأجلاء قطعوا بصحتها كما تقدم ذكر أقوال بعض منهم. وقد عدد منهم محمد خليل هراس «العلامة الطبري، والنووي، والقاضي

(1) عبد الله الصديق الغماري، إقامة البرهان على نزول عيسى في آخر الزمان، المكتبة الأزهرية للتراث، 2006، ص: 67.

(2) حمود التويجري، إقامة البرهان في الرد على من أنكر خروج المهدي والدجال ونزول المسيح في آخر الزمان، مكتبة المعارف – الرياض، 1985، ص: 11.

(3) عبد الله بن الصديق الحسني، عقيدة أهل الاسلام في نزل عيسى ﷺ، واحة آل البيت لإحياء التراث والعلوم - فلسطين، ص: 13.

عياض، وابن حجر ، وابن تيمية وابن القيم، والذهبي وابن كثير .. وابن عطية، وأبوحيان الأندلسي، والشوكاني، والألوسي ومحمد حبيب الله الشنقيطي، والسفاريني، والكشميري، والألباني والشيخ أحمد شاكر، والكوثري»[1].

* * *

(1) محمد خليل هراس، فصل المقال في نزول عيسى وقتله الدجال، ص: 23.

الفصل الثالث

عودة المسيح عليه السلام بين سفر الرؤيا وأحاديث الفتن

- **المبحث الأول: نزول المسيح وأعماله بين سفر الرؤيا وأحاديث الفتن.**
  - **المطلب الأول: وقت ومكان نزول عيسى عليه السلام بين سفر الرؤيا وأحاديث الفتن.**
  - **المطلب الثاني: أعمال المسيح بعد نزوله بين سفر الرؤيا وأحاديث الفتن.**

- **المبحث الثاني: نهاية المسيح عليه السلام بين سفر الرؤيا وأحاديث الفتن**
  - **المطلب الأول: مدة لبثه بعد نزوله.**
  - **المطلب الثاني: وفاته ودفنه.**

المبحث الأول

نزول المسيح وأعماله بين سفر الرؤيا وأحاديث الفتن

يتناول هذا المبحث وقت ومكان نزول عيسى ﷺ في آخر الزمان، ومقارنة ما ورد من ذلك في سفر الرؤيا من جهة، بما ورد في أحاديث الفتن من جهة أخرى، ومعرفة أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما.

المطلب الأول: وقت ومكان نزول عيسى ﷺ بين سفر الرؤيا وأحاديث الفتن

يرسم سفر الرؤيا جوا من الرهبة سيعود خلاله المسيح ﷺ عند مدينة القدس، وهي التي أشار إليها السفر بابل قائلا: «ثُمَّ سَكَبَ الْمَلاَكُ السَّابِعُ جَامَهُ عَلَى الْهَوَاءِ، فَخَرَجَ صَوْتٌ عَظِيمٌ مِنْ هَيْكَلِ السَّمَاءِ مِنَ الْعَرْشِ قَائِلاً: «قَدْ تَمَّ!» 18 فَحَدَثَتْ أَصْوَاتٌ وَرُعُودٌ وَبُرُوقٌ. وَحَدَثَتْ زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ، لَمْ يَحْدُثْ مِثْلُهَا مُنْذُ صَارَ النَّاسُ عَلَى الأَرْضِ، زَلْزَلَةٌ بِمِقْدَارِهَا عَظِيمَةٌ هكَذَا. 19 وَصَارَتِ الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ ثَلاَثَةَ أَقْسَامٍ، وَمُدُنُ الأُمَمِ سَقَطَتْ، وَبَابِلُ الْعَظِيمَةُ ذُكِرَتْ أَمَامَ اللهِ لِيُعْطِيَهَا كَأْسَ خَمْرِ سَخَطِ غَضَبِهِ. 20 وَكُلُّ جَزِيرَةٍ هَرَبَتْ، وَجِبَالٌ لَمْ تُوجَدْ. 21 وَبَرَدٌ عَظِيمٌ، نَحْوُ ثِقَلِ وَزْنَةٍ، نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى النَّاسِ. فَجَدَّفَ النَّاسُ عَلَى اللهِ مِنْ ضَرْبَةِ الْبَرَدِ، لأَنَّ ضَرْبَتَهُ عَظِيمَةٌ جِدًّا.

ويؤمن المسيحيون بعودة المسيح ﷺ آخر الزمان كما نص على ذلك سفر الرؤيا، الذي بين أن العودة ستكون بعد معركة (هرمجدون)، حيث قال يوحنا:

«ثُمَّ رَأَيْتُ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَإِذَا فَرَسٌ أَبْيَضُ وَالْجَالِسُ عَلَيْهِ يُدْعَى أَمِينًا وَصَادِقًا، وَبِالْعَدْلِ يَحْكُمُ وَيُحَارِبُ»[1].

ويقول أيضا: «هُوَذَا يَأْتِي مَعَ السَّحَابِ، وَسَتَنْظُرُهُ كُلُّ عَيْنٍ، وَالَّذِينَ طَعَنُوهُ، وَيَنُوحُ عَلَيْهِ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ. نَعَمْ آمِينَ»[2].

ونص سفر الرؤيا على أن مهمة المسيح تتلخص في إنقاذ عدد محدد من الناس سيتم الختم على جباههم بأختام نجاة قال يوحنا: « وَرَأَيْتُ مَلاَكًا آخَرَ طَالِعًا مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ مَعَهُ خَتْمُ اللهِ الْحَيِّ، فَنَادَى بِصَوْتٍ عَظِيمٍ إِلَى الْمَلاَئِكَةِ الأَرْبَعَةِ، الَّذِينَ أُعْطُوا أَنْ يَضُرُّوا الأَرْضَ وَالْبَحْرَ، 3 قَائِلاً: «لاَ تَضُرُّوا الأَرْضَ وَلاَ الْبَحْرَ وَلاَ الأَشْجَارَ، حَتَّى نَخْتِمَ عَبِيدَ إِلهِنَا عَلَى جِبَاهِهِمْ»[3].

ومن الملاحظ أن يوحنا صور العودة الثانية للمسيح بصورة قريبة جدا من النمط الذي يتوقعه اليهود حيث سيكون الانقاذ مقتصرا على عدد من اليهود حدده سفر الرؤيا في 144000 من خيار بني إسرائيل إذ يقول: «وَسَمِعْتُ عَدَدَ الْمَخْتُومِينَ مِئَةً وَأَرْبَعَةً وَأَرْبَعِينَ أَلْفًا، مَخْتُومِينَ مِنْ كُلِّ سِبْطٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ: 5 مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَخْتُوم. مِنْ سِبْطِ رَأُوبِينَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَخْتُوم. مِنْ سِبْطِ جَادَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَخْتُوم. 6 مِنْ سِبْطِ أَشِيرَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَخْتُوم. مِنْ سِبْطِ نَفْتَالِي اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَخْتُوم. مِنْ سِبْطِ مَنَسَّى اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَخْتُوم. 7 مِنْ سِبْطِ شَمْعُونَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَخْتُوم. مِنْ سِبْطِ لاَوِي اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَخْتُومٍ. مِنْ سِبْطِ يَسَّاكَرَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَخْتُومٍ»[4].

وبهذا يكون انتصار المسيح لثلة محددة من بني إسرائيل فقط، أما باقي البشرية

(1) الرؤيا: 19/ 11-12.
(2) الرؤيا: 1/ 7.
(3) الرؤيا: 7/ 2-4.
(4) الرؤيا: 7/ 4-8.

فسيحرقون في نار وكبريت، كما سينتصر المسيح على عدوه الأكبر الذي يرمز له في سفر الرؤيا بالرقم (666) يقول يوحنا: « هُنَا الْحِكْمَةُ! مَنْ لَهُ فَهْمٌ فَلْيَحْسُبْ عَدَدَ الْوَحْشِ، فَإِنَّهُ عَدَدُ إِنْسَانٍ، وَعَدَدُهُ: سِتُّمِئَةٍ وَسِتَّةٌ وَسِتُّونَ»[1].

وإن كان المسيحيون متفقين على عودة عيسى بن مريم آخر الزمان، إلا أن المعاصرين من البروتستانت، اختلفوا في تحديد وقت مجيئه كما اختلف أتباع بولس على ذلك من قبل. ونجد في إنجيل مرقس القول إن يوم المجيء لا أحد يعرف وقته غير الله: «وَأَمَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ، وَلاَ الابْنُ، إِلاَّ الآبُ»[2]. وفي متى أيضا: «أما ذلك اليوم وتلك الساعه فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السموات الا أبي وحده»[3].

وكان أصحاب يوحنا يعتقدون أنه لن يموت حتى يرجع المسيح في عودته الثانية، لأن يوحنا قال: طُوبَى لِلَّذِي يَقْرَأُ وَلِلَّذِينَ يَسْمَعُونَ أَقْوَالَ النُّبُوَّةِ، وَيَحْفَظُونَ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهَا، لأَنَّ الْوَقْتَ قَرِيبٌ»[4].

وقد أفصح العديد من المفكرين ورجال الدين المسيحيين عن تنبؤاتهم بتوقيت عودة المسيح ﷺ، ومن الأمثلة على ذلك توقع الكيميائي الفرنسي جان دي ريكوتيليد بعودة المسيح في العام 1370م، وذلك استنادا إلى توقعه بظهور المسيح الدجال عام 1366م[5]. كما توقع الفلكي الألماني جونيس ستوفلر، أن عودة المسيح ستكون يوم 20 فبراير 1524م، مستشهدا باصطفاف أجرام سماوية كان يرى أنها إشارة إلى اقتراب عودة المسيح في ذلك التوقيت[6].

(1) الرؤيا: 13/ 18.
(2) مر: 13/ 32.
(3) متي: 24/ 36.
(4) الرؤيا: 1/ 3.
(5) Eugen Weber, Apocalypses, Harvard University Press, p. 89, 1999.
(6) James Randi, The Mask of Nostradamus, Prometheus Books, p. 235, 1993.

وسنجد فيما بعد أن من المعاصرين من اعتقد بأن مجيئه سيكون في أيامهم، لدرجة أن البعض حدد وقت مجيئه بتاريخ معين، وكانت تنتابهم خيبة أمل بعد حلول كل أجل حددوه. فقد حدد الرئيس الآمريكي الأسبق نيكسون أنه لن يأتي عام 2000م، إلا ويأتي المسيح، حيث قال: «إن عام 1999 نكون قد حققنا السيادة الكاملة على العالم... وبعد ذلك يبقى ما بقي على المسيح»[1].

وطبقا للمؤرخ الإنجليزي تشارلز فريمن، فإن معظم أوائل المسيحيين توقعوا عودة المسيح في غضون جيل منذ ارتقائه إلى السماء، وقال إن عدم عودة المسيح ﷺ في تلك الفترة أدى إلى كثير من الاستغراب في أوساط المسحيين الأوائل[2].

وذكرت العديد من المصادر المسيحية أن حالة من الاستغراب والشعور بخيبة الأمل سادت الأوساط المسيحية، إثر أحداث تاريخية كانوا يعتقدون أنها مجرد مقدمات كمقدمات للعودة المنتظرة، من أبرزها سقوط القدس في العام 70 للميلاد[3].

ولعل ما ساد القرون الماضية من مغالطات في تحديد وقت ومكان العودة الثانية للمسيح ﷺ، هو ما ساق الفيلسوف الأمريكي فيكتور جون شتينجر، إلى الإشارة في العديد من كتاباته إلى أن الاتجاه العام لدى المسيحيين، بدأ يتجه نحو القناعة بأن عودة المسيحيين لن تكون جسدية، بل هي عودة معنوية[4].

---

(1) أمين محمد جمال الدين، عمر أمة الإسلام وقرب ظهور المهدي ﷺ، دراسات عليا في الدعوة والثقافة الإسلامية - كلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر - ط/ الثانية، 1996م، ص: 45.

(2) 6- Freeman, Charles, The Closing of the Western Mind: The Rise of Faith and Fall of Reason, Vintage, p. 133, 2002.

(3) Albert Schweitzer, The Quest of the Historical Jesus, Macmillan, p. 240, 1968. And Chuck Smith, The Word for Today, Costa Mesa, p. 17, 1978. And - David Friedrich Strauss, The Life of Jesus Critically Examined, Sigler Press, p. 587, 1994. And Edward Gibbon, The Decline & Fall of the Roman Empire, Penguin Books, p. 276, 1985.

(4) Victor J. Stenger, The Folly of Faith, Prometheus Books, p. 54, 2009.

وفي ما يتعلق بالجانب الإسلامي، فقد حددت أحاديث الفتن المرتبطة بعودة المسيح ﷺ، أن نزوله إلى الأرض بأمر من الله سيكون في نهاية أيام الدجال، وقت صلاة الفجر إبّان الإقامة، فيصلي تلك الصلاة خلف المهدي، وذلك تكرمة من الله لهذه الأمة، ثم يتسلم الأمر ويصبح المهدي من أصحابه وخواصه المقربين، نظرا لشرف النبوة، ويعملان معا على محاربة مسيح الضلالة وإعلاء كلمة الله عز جل.[1] وهذا ما جاء في حديث النواس بن سمعان الطويل في ذكر خروج الدَّجَّال ثم نزول عيسى قال: «إذا بعث الله المسيح بن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين، واضعًا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر ، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه - أي: يطلب الدَّجَّال - حتى يدركه بباب لد، فيقتله، ثم يأتي عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله منه، فيمسح وجوههم، ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة»[2].

وورد في أحاديث أخرى أن نزول عيسى ﷺ، سيكون على الطائفة المنصورة، التي تقاتل على الحق، وتكون مجتمعة لقتال الدَّجَّال، فينزل وقت إقامة الصلاة، يصلي خلف أمير تلك الطائفة، صلاة العصر بمسجد دمشق «ثم يخرج بمن معه من أهلها في طلب الدجال ويمشي وعليه السكينة والأرض تقبض له وما أدرك نفسه من كافر إلا وقتله ويدرك حيث ما أدرك بصره حتى يدرك بصره حصونهم وقرياتهم إلى أن يأتي بيت المقدس فيجده مغلقا قد حصره الدجال فيصادف ذلك صلاة الصبح.»[3]

وجاء في سفر الرؤيا أن الشيطان سيجمع قوى الشر ضد قوى الخير عند

(1) عبد الوهاب طويلة، المسيح المنتظر ونهاية العالم، ص: 212.

(2) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال، (18/ -67 -68 مع شرح النووي).

(3) السفاريني، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، ص: 100.

منطقة تدعى هرمجدون في فلسطين. وعندها سينزل المسيح كما قال يوحنا: «وَمِنْ فَمِهِ يَخْرُجُ سَيْفٌ مَاضٍ لِكَيْ يَضْرِبَ بِهِ الأُمَمَ. وَهُوَ سَيَرْعَاهُمْ بِعَصًا مِنْ حَدِيدٍ، وَهُوَ يَدُوسُ مَعْصَرَةَ خَمْرِ سَخَطِ وَغَضَبِ اللهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.16 وَلَهُ عَلَى ثَوْبِهِ وَعَلَى فَخْذِهِ اسْمٌ مَكْتُوبٌ: «مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ»[1].

ومن هنا يتبين أن مكان نزول المسيح سيكون في الشام، وعند هرمجدون بالتحديد، حيث ستدور المعركة التي سينتصر فيها المسيح وأتباعه، حيث سيقيد الشيطان لمدة ألف عام.

وفي الجانب الإسلامي، دلت أحاديث الفتن دلالة واضحة على أن العودة ستكون في بلاد الشام، كما ورد في حديث أوس بن أوس، عن النبي ﷺ، قال: «ينزل عيسى ابن مريم ﷺ عند المنارة البيضاء شرقي دمشق»[2].

وعن شريح بن عبيد عن كعب قال: «يهبط المسيح ﷺ عند القنطرة البيضاء على باب دمشق الشرقي تحمله غمامة واضعا يديه على منكبي ملكين عليه ريطتان مؤتزر إحداهما مرتد الأخرى إذا أكب رأسه يقطر منه الجمان»[3].

ومع أن مجمل الأحاديث النبوية حددت دمشق مكانا لنزول عيسى ﷺ، فقد ورد في أحاديث أخرى أنه سينزل في بيت المقدس، ففي حديث سمرة بن جندب الطويل عن الدجال... «إنه سيظهر على الأرض كلها إلا الحرم، وبيت المقدس، وإنه يحصر المؤمنين في بيت المقدس فيتزلزلون زلزالا شديدا، فيصبح فيهم عيسى ابن مريم فيهزمه الله وجنوده حتى إن أجدم الحائط، وأصل الشجر لينادي بالمؤمن هذا كافر يستتر بي فتعال اقتله»[4].

---

(1) الرؤيا 19: 15-16.

(2) سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط/ الثانية، (1/ 2017).

(3) أبو القاسم ابن عساكر، تاريخ دمشق ، تحقيق: عمرو العمروي، دار الفكر، 1995 (1/ 229).

(4) الحاكم، المستدرك (1/ 478).

ورجح ابن كثير أن نزوله سيكون في دمشق، حيث ذكر في النهاية: «... **يخرج المسيح الدجال فينزل عيسى ابن مريم من السماء الدنيا إلى الأرض على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق وقت صلاة الفجر**»[1].

ويتضح مما سبق اتفاق سفر الرؤيا وأحاديث الفتن في:

1 - أن سفر الرؤيا وأحاديث الفتن متفقان على مسألة العودة الثانية للمسيح ﷺ في آخر الزمان، وأنه سيرجع عيانا بيانا تدركه كل عين.

2 - واتفاقهما على أن النصر النهائي والتمكين سيكون للمسيح ﷺ بعد معركة ينتصر فيها الحق وأهله.

3 - وأن نزوله سيكون في زمان يكثر فيه الشر في الأرض.

ويوجد اختلاف بين السفر وأحاديث الفتن في أن:

1 - المفسرين من البروتستانت المعاصرين للعودة في سفر الرؤيا، ذهبوا في تحديد وقت نزوله ﷺ إلى تفسيرات، اختلفت في تحديد وقت مجيئه، وكل منهم يعتقد أن مجيئه سيكون في زمانه.

2 - وبينما حددت أحاديث الفتن أن عودته ستكون عند صلاة الفجر في نهاية فترة الدجال ليقاتل مع الطائفة المنصورة، جعل سفر الرؤيا من عودة المسيح غاية لإنقاذ عدد محدد من أشراف بني إسرائيل.

ويظهر من المصدرين السابقين اتفاقهما على أن المسيح ﷺ، سينزل آخر الزمان، في بلاد الشام، وإن اختلفت الروايات في الأحاديث النبوية حول مكان نزوله بالتحديد، بين قائل إنه ينزل في دمشق، إلى من يرى أن نزوله سيكون في بيت المقدس، والقول الإسلامي الأخير هو الأقرب للتقاطع مع ما ورد في سفر الرؤيا من تحديد لمكان النزول.

---

(1) ابن كثير، النهاية (1/ 86).

المطلب الثاني: أعمال المسيح بعد نزوله بين سفر الرؤيا وأحاديث الفتن:

وردت في سفر الرؤيا العديد من النصوص تخبر عن معركة عالمية هي معركة (هرمجدون) وهي التي ستسفر عن نزول عيسى بن مريم ليهزم الدجال. ويرسم السفر صورة مليئة بالرموز الغامضة، تعكس الأجواء التي ينزل فيها المسيح ﷺ، حيث سينتصر لأتباعه من المؤمنين ويطرح الدجال في بحيرة من النار والكبريت، وهذا ما أشار إليه كاتب الرؤيا بقوله: «وَرَأَيْتُ الْوَحْشَ وَمُلُوكَ الأَرْضِ وَأَجْنَادَهُمْ مُجْتَمِعِينَ لِيَصْنَعُوا حَرْبًا مَعَ الْجَالِسِ عَلَى الْفَرَسِ وَمَعَ جُنْدِهِ. 20 فَقُبِضَ عَلَى الْوَحْشِ وَالنَّبِيِّ الْكَذَّابِ مَعَهُ، الصَّانِعِ قُدَّامَهُ الآيَاتِ الَّتِي بِهَا أَضَلَّ الَّذِينَ قَبِلُوا سِمَةَ الْوَحْشِ وَالَّذِينَ سَجَدُوا لِصُورَتِهِ. وَطُرِحَ الاثْنَانِ حَيَّيْنِ إِلَى بُحَيْرَةِ النَّارِ الْمُتَّقِدَةِ بِالْكِبْرِيتِ. 21 وَالْبَاقُونَ قُتِلُوا بِسَيْفِ الْجَالِسِ عَلَى الْفَرَسِ الْخَارِجِ مِنْ فَمِهِ، وَجَمِيعُ الطُّيُورِ شَبِعَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ»[1].

قال ابن كاتب قيصر في تفسير هذه العبارة، إن المقصود بالوحش هو الدجال، وأن الملوك المجتمعين هم الملوك النواب عن الدجال في أقطار المسكونة قد وصلوا إليه، وصحبتهم العساكر والحشود، بالخيل والرجال والسلاح، ووصل أيضا عسكر سيد الكل، الملوك الواصلون من مشارق الشمس وعساكرهم، وتكملت الفئتان المعدتان لمصاف الملحمة العظمى،[2] (هرمجدون).

وبعد معركة طاحنة سيعمل فيها السيف وتنسكب جراءها الدماء، سينكسر الدجال فيُؤخذ هو وخواصه ونبيه الكذاب الذي هو الوحش البري، «وَطُرِحَ الاثْنَانِ حَيَّيْنِ إِلَى بُحَيْرَةِ النَّارِ الْمُتَّقِدَةِ بِالْكِبْرِيتِ».

---

(1) الرؤيا: 19/ 19-21.

(2) ابن كاتب قيصر، تفسير رؤيا القديس يوحنا اللاهوتي، مراجعة القمص: أرمانيوس حبشي، مكتبة المحبة، ط/ الثالثة: 1994، ص: 379.

وقبل أن ينزل المسيح ﷺ ليقضي على المسيح الدجال، ستزداد الشرور على الناس، لاسيما بعد ظهور الدجال، الذي تختتم فترته بعودة المسيح ليؤسس عصره الألفي الموعود، بعد أن يسيطر مع قواته على العالم، لتسود فترة من الأمن وكثرة الخير، قبل أن ينفلت الشيطان من قيوده مما يسفر عن معركة هرمجدون العظيمة، والتي ستتكون عاقبة نصرها للمسيح وجنده.

ويقول يوحنا في تصوير هذا المشهد: «وَرَأَيْتُ مَلاَكًا نَازِلاً مِنَ السَّمَاءِ مَعَهُ مِفْتَاحُ الْهَاوِيَةِ، وَسِلْسِلَةٌ عَظِيمَةٌ عَلَى يَدِهِ. 2 فَقَبَضَ عَلَى التِّنِّينِ، الْحَيَّةِ الْقَدِيمَةِ، الَّذِي هُوَ إِبْلِيسُ وَالشَّيْطَانُ، وَقَيَّدَهُ أَلْفَ سَنَةٍ، 3 وَطَرَحَهُ فِي الْهَاوِيَةِ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ، وَخَتَمَ عَلَيْهِ لِكَيْ لاَ يُضِلَّ الأُمَمَ فِي مَا بَعْدُ، حَتَّى تَتِمَّ الأَلْفُ السَّنَةِ. وَبَعْدَ ذلِكَ لاَبُدَّ أَنْ يُحَلَّ زَمَانًا يَسِيرًا. 4 وَرَأَيْتُ عُرُوشًا فَجَلَسُوا عَلَيْهَا، وَأُعْطُوا حُكْمًا. وَرَأَيْتُ نُفُوسَ الَّذِينَ قُتِلُوا مِنْ أَجْلِ شَهَادَةِ يَسُوعَ وَمِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ اللهِ، وَالَّذِينَ لَمْ يَسْجُدُوا لِلْوَحْشِ وَلاَ لِصُورَتِهِ، وَلَمْ يَقْبَلُوا السِّمَةَ عَلَى جِبَاهِهِمْ وَعَلَى أَيْدِيهِمْ، فَعَاشُوا وَمَلَكُوا مَعَ الْمَسِيحِ أَلْفَ سَنَةٍ. 5 وَأَمَّا بَقِيَّةُ الأَمْوَاتِ فَلَمْ تَعِشْ حَتَّى تَتِمَّ الأَلْفُ السَّنَةِ. هذِهِ هِيَ الْقِيَامَةُ الأُولَى. 6 مُبَارَكٌ وَمُقَدَّسٌ مَنْ لَهُ نَصِيبٌ فِي الْقِيَامَةِ الأُولَى. هؤُلاَءِ لَيْسَ لِلْمَوْتِ الثَّانِي سُلْطَانٌ عَلَيْهِمْ، بَلْ سَيَكُونُونَ كَهَنَةً للهِ وَالْمَسِيحِ، وَسَيَمْلِكُونَ مَعَهُ أَلْفَ سَنَةٍ. 7 ثُمَّ مَتَى تَمَّتِ الأَلْفُ السَّنَةِ يُحَلُّ الشَّيْطَانُ مِنْ سِجْنِهِ، 8 وَيَخْرُجُ لِيُضِلَّ الأُمَمَ الَّذِينَ فِي أَرْبَعِ زَوَايَا الأَرْضِ: جُوجَ وَمَاجُوجَ، لِيَجْمَعَهُمْ لِلْحَرْبِ، الَّذِينَ عَدَدُهُمْ مِثْلُ رَمْلِ الْبَحْرِ. 9 فَصَعِدُوا عَلَى عَرْضِ الأَرْضِ، وَأَحَاطُوا بِمُعَسْكَرِ الْقِدِّيسِينَ وَبِالْمَدِينَةِ الْمَحْبُوبَةِ، فَنَزَلَتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مِنَ السَّمَاءِ وَأَكَلَتْهُمْ. 10 وَإِبْلِيسُ الَّذِي كَانَ يُضِلُّهُمْ طُرِحَ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ وَالْكِبْرِيتِ، حَيْثُ الْوَحْشُ وَالنَّبِيُّ الْكَذَّابُ. وَسَيُعَذَّبُونَ نَهَارًا وَلَيْلاً إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ»[1].

(1) الرؤيا: 20/ 1-10.

وهكذا ستسفر المعركة عن موت الدجال وانقراض جيشه، ويُلقى الشيطان في جهنم مع الدجال ليعطي الرب الكنيسة سلاما بعد اضطهاد الدجال لها،[1] وهو سلام يسود الجميع «فيسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدي والعجل والشبل والمسمن معا وصبي صغير يسوقها. والبقرة والدبة ترعيان تربض أولادهما معا والأسد كالبقر يأكل تبنا. و يلعب الرضيع على سرب الصل ويمد الفطيم يده على حجر الأفعوان لا يسوؤون ولا يفسدون في كل جبل قدسي لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر»[2].

وبعد ألف سنة من انتشار الخير والأمن بين الناس يطلق سراح الشيطان ليبدأ إغواء الناس من جديد.

وفي الجانب الإسلامي، دلت الأحاديث في هذا الباب على أنه عندما ينزل عيسى ابن مريم، مسيح الهدى في أيام المسيح الدجال، مسيح الضلالة، سيجتمع عليه المؤمنون ويلتف به عباد الله المتقون، فيسير بهم المسيح عيسى بن مريم قاصدا نحو الدجال، وقد توجه نحو بيت المقدس فيدركهم عند عقبة أفيق فينهزم منه الدجال فيلحقه عند مدينة باب لد، فيقتله بحربته وهو داخل إليها.

وعن أبي هريرة ﷺ، يقول: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد»[3].

وهذا ما ورد في حديث فاطمة بنت قيس عن تميم الداري قال في حديثه الطويل عن رسول الله ﷺ قال: «.... ويكون نزول عيسى ابن مريم مسيح الهدى في أيام المسيح الدجال مسيح الضلالة، على المنارة الشرقية بدمشق

(1) ابن كاتب قيصر ، ص: 404.
(2) أشعياء: 11/ 6-9.
(3) صحيح البخاري ، رقم: 2222.

فيجتمع عليه المؤمنون ويلتف به عباد الله المقتون، فيسير بهم المسيح عيسى ابن مريم قاصدا نحو الدجال، وقد توجه نحو بيت المقدس فيدركهم عند عقبة أفيق فينهزم منه الدجال فيلحقه عند مدينة باب لد، فيقتله بحربته وهو داخل إليها ويقول إن لي فيك ضربة لن تفوتني، وإذا واجهه الدجال يذوب كما يذوب الملح في الماء فيتداركه فيقتله بالحربة بباب لد، فتكون وفاته هناك لعنه الله»[1].

وسيكون ظهور الدجال من جهة المشرق، من بلاد خراسان، فيمر بأبهان حيث يتبعه كثير من اليهود، فيكونون جنده وأعوانه، ثم يسلك طريقا بين الشام والعراق مسرعا نحو الحجاز، قاصدا الاستيلاء على مكة والمدينة، ويحاول جاهدا اقتحامهما، غير أن الملائكة تصده عنهما، فينزل مع عسكره في داخل المدينة، ويضرب قبته فيخرج إليه أشرار أهل المدينة، ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام، فيحاصر المسلمين فيها.

وهذا ما ورد في حديث أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «يأتي المسيح من قبل المشرق. همته المدينة، حتى ينزل دبر أحد، ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام، وهنالك يهلك»[2].

وفي حديث عائشة ﷺ، قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وأنا أبكي، فقال لي: «ما يبكيك؟» قلت: يا رسول الله، ذكرت الدجال فبكيت، فقال رسول الله ﷺ: **« إن يخرج الدجال وأنا حي كفيتكموه، وإن يخرج بعدي، فإن ربكم عز وجل ليس بأعور، وإنه يخرج في يهودية أصبهان، حتى يأتي المدينة فينزل ناحيتها، ولها يومئذ سبعة أبواب على كل نقب منها ملكان، فيخرج إليه شرار أهلها حتى الشام مدينة بفلسطين بباب لد، وقال أبو داود مرة: حتى يأتي فلسطين باب لد،**

(1) ابن كثير، النهاية (1/ 174).

(2) مسلم، المسند الصحيح المختصر، تحقيق: محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (2/ 1005).

فينزل عيسى ﷺ فيقتله، ثم يمكث عيسى ﷺ في الأرض أربعين سنة إماما عدلا، وحكما مقسطا»[1].

وروى النواس بن سمعان عن النبي ﷺ قوله في حديثه عن الدجال: «... بينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين، واضعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد، فيقتله، ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه، فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة...[2].

وورد في حديث سمرة بن جندب، قال، قال رسول الله ﷺ: «**أما بعد فإن رجالا يزعمون أن كسوف هذه الشمس، وكسوف هذا القمر، وزوال هذه النجوم عن مطالعها لموت رجال عظماء من أهل الأرض، وإنهم كذبوا ولكن آيات من آيات الله يفتن بها عباده لينظر من يحدث منهم توبة، والله لقد رأيت منذ قمت أصلي ما أنتم لاقون في دنياكم وآخرتكم، وإنه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا آخرهم الأعور الدجال... وإنه سيظهر على الأرض كلها إلا الحرم، وبيت المقدس، وإنه يحصر المؤمنين في بيت المقدس فيتزلزلون زلزالا شديدا، فيصبح فيهم عيسى ابن مريم فيهزمه الله وجنوده حتى إن أجدم الحائط، وأصل الشجر لينادي بالمؤمن هذا كافر يستتر بي فتعال اقتله**»[3].

وبعد أن يطارد عيسى بن مريم الدجال ويقتله، يتبين زيف ادعاءاته ويتشرد

---

(1) مسند أحمد مخرجا (41/ 15).

(2) مسلم، الصحيح، (4/ 2250).

(3) أبو عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/ الأولى، (1/ 478).

أتباعه ومن ضمنهم اليهود، ويحتبؤون وراء الأحجار والأشجار غير أنهم ما اختبؤوا وراء شيء إلا أنطقه الله ليعلم بهم، لتطهر الأرض من شرهم وتعلو كلمة الإسلام وتنتشر في جميع الأرض.

فعن حذيفة بن اليمان ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أعلم بما مع الدجال منه، نهران: أحدهما نار تأجج في عين من رآه، والآخر ماء أبيض... فلما قاموا يصلون نزل عيسى ابن مريم صلوات الله عليه إمامهم، فصلى بهم، فلما انصرف قال: هكذا افرجوا بيني وبين عدو الله « قال أبو حازم: قال أبو هريرة: «فيذوب كما تذوب الإهالة في الشمس» . وقال عبد الله بن عمرو: « كما يذوب الملح في الماء، وسلط الله عليهم المسلمين فيقتلونهم حتى إن الشجر والحجر لينادي: يا عبد الله، يا عبد الرحمن، يا مسلم هذا يهودي فاقتله، فينفيهم الله ويظهر المسلمون، فيكسرون الصليب، ويقتلون الخنزير، ويضعون الجزية »[1]

ومن الملاحظ أن المسيح المنتظر الذي تحدثت عنه أحاديث الفتن، يشبه المسيح المنتظر في سفر الرؤيا من جوانب عديدة: فمن خلال تتبع للنصوص آنفة الذكر يتبين أن سفر الرؤيا وأحاديث الفتن يشتركان في القول إن عيسى ﷺ سيقضي على المسيح الدجال. كما يتفقان أيضا على أن فترة نزول المسيح ابن مريم ستسبقها فترة تزداد فيها الشرور على الناس، وذكر المصدران أن تلك الفترة ستختم بعودة المسيح ليؤسس عصرا من العدالة وانتشار الخير وهو بالنسبة لسفر لرؤيا سيدوم ألف سنة، فيما ذكرت الأحاديث أن مدة لبث المسيح في الأرض ستكون أربعين سنة كما سيتم تفصيله لاحقا.

وفيما تقول أحاديث الفتن إن المسيح سيلغي المسيحية بكسره الصليب وقتله الخنزير، يرى سفر الرؤيا أنه سيأتي بمدد سلطاني بهدف إقامة العدل وسيسفر

(1) الحاكم ، المستدرك، (4/ 536).

عن مجيئه إنهاء وجود البشرية على الأرض. كما تقول الأحاديث إنه سيقضي على اليهود الذين كانوا من جند الدجال، فيما يرى سفر الرؤيا أنه سينقذ ثلة من خيارهم وأما الباقون فسيهلكون مع الهالكين.

* * *

المبحث الثاني

نهاية المسيح عليه السلام بين سفر الرؤيا وأحاديث الفتن

المطلب الأول: مدة لبثه بعد نزوله:

حدّد سفر الرؤيا مدة لبث المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، في الأرض بعد نزوله من السماء بألف سنة، فقد جاء في سفر يوحنا: «بَلْ سَيَكُونُونَ كَهَنَةً للهِ وَالْمَسِيحِ، وَسَيَمْلِكُونَ مَعَهُ أَلْفَ سَنَةٍ». وهي ألف سنة من الأمن والأمان والخير والسعة.

ومع صعوبة وكثرة تفاسير الرؤيا لما فيه من رموز غامضة، إلا أن جمهور مفسريه من المسيحيين الأصوليين يرون أن عيسى بن مريم سيرجع بعد شدة وتعاسة ستلحق بأتباعه، وذلك إثر ظهور المسيح الدجال في الأرض. فبعد ما توشك فترة الضيق على الانتهاء، يأتي ضيوف السماء، ويعود المسيح مع قديسيه، ويسيطر بقواته على العالم، ويقيد الشيطان ويدين الأمم، ويملك مع قديسيه لألف عام. وهي ألف عام من السلم والخير الكثير، قبل أن يطلق الشيطان من عقاله فتندلع معركة هرمجدون التي ستسفر عن نصر المسيح النهائي.[1]

قال كاتب الرؤيا: 11 ثُمَّ رَأَيْتُ عَرْشًا عَظِيمًا أَبْيَضَ، وَالْجَالِسَ عَلَيْهِ، الَّذِي مِنْ وَجْهِهِ هَرَبَتِ الأَرْضُ وَالسَّمَاءُ، وَلَمْ يُوجَدْ لَهُمَا مَوْضِعٌ!12 وَرَأَيْتُ الأَمْوَاتَ صِغَارًا وَكِبَارًا وَاقِفِينَ أَمَامَ اللهِ، وَانْفَتَحَتْ أَسْفَارٌ، وَانْفَتَحَ سِفْرٌ آخَرُ هُوَ سِفْرُ الْحَيَاةِ، وَدِينَ الأَمْوَاتُ مِمَّا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الأَسْفَارِ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ. 13 وَسَلَّمَ الْبَحْرُ الأَمْوَاتَ الَّذِينَ فِيهِ، وَسَلَّمَ الْمَوْتُ وَالْهَاوِيَةُ الأَمْوَاتَ الَّذِينَ فِيهِمَا. وَدِينُوا

(1) عبد الوهاب طويلة، المسيح المنتظر ونهاية العالم، ص: 260-261.

كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِ.14 وَطُرِحَ الْمَوْتُ وَالْهَاوِيَةُ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ. هذَا هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي.15 وَكُلُّ مَنْ لَمْ يُوجَدْ مَكْتُوبًا فِي سِفْرِ الْحَيَاةِ طُرِحَ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ[1].

وصور سفر الرؤيا تلك العسرة التي ستحل بالتزامن مع فترة الدجال قائلا: 6 وَالْمَرْأَةُ هَرَبَتْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ، حَيْثُ لَهَا مَوْضِعٌ مُعَدٌّ مِنَ اللهِ لِكَيْ يَعُولُوهَا هُنَاكَ أَلْفًا وَمِئَتَيْنِ وَسِتِّينَ يَوْمًا. 7 وَحَدَثَتْ حَرْبٌ فِي السَّمَاءِ: مِيخَائِيلُ وَمَلاَئِكَتُهُ حَارَبُوا التِّنِّينَ، وَحَارَبَ التِّنِّينُ وَمَلاَئِكَتُهُ 8 وَلَمْ يَقْوَوْا، فَلَمْ يُوجَدْ مَكَانُهُمْ بَعْدُ ذلِكَ فِي السَّمَاءِ. 9 فَطُرِحَ التِّنِّينُ الْعَظِيمُ، الْحَيَّةُ الْقَدِيمَةُ الْمَدْعُوُّ إِبْلِيسَ وَالشَّيْطَانَ، الَّذِي يُضِلُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ، طُرِحَ إِلَى الأَرْضِ، وَطُرِحَتْ مَعَهُ مَلاَئِكَتُهُ[2].

ويصور سفر الرؤيا مرحلة بقاء المسيح خلال الألفية الموعودة بصورة أشبه للمظهر الاحتفالي البهيج، إذ يقول يوحنا: «لأَنَّ عُرْسَ الْخَرُوفِ قَدْ جَاءَ، وَامْرَأَتُهُ هَيَّأَتْ نَفْسَهَا. 8 وَأُعْطِيَتْ أَنْ تَلْبَسَ بَزًّا نَقِيًّا بَهِيًّا، لأَنَّ الْبَزَّ هُوَ تَبَرُّرَاتُ الْقِدِّيسِينَ»[3]. وقد ذكر ابن كاتب قيصر في تفسيره لهذه الفقرة أن من المعروف أن الخروف هو سيد الكل، أما عرسه فهو ظهوره في مجده بين ملائكته وقديسيه في وليمة الألف سنة[4].

وهكذا ينص سفر الرؤيا على أن عيسى ﷺ سيحكم لمدة ألف سنة، قال يوحنا:1 وَرَأَيْتُ مَلاَكًا نَازِلاً مِنَ السَّمَاءِ مَعَهُ مِفْتَاحُ الْهَاوِيَةِ، وَسِلْسِلَةٌ عَظِيمَةٌ عَلَى يَدِهِ.2 فَقَبَضَ عَلَى التِّنِّينِ، الْحَيَّةِ الْقَدِيمَةِ، الَّذِي هُوَ إِبْلِيسُ وَالشَّيْطَانُ، وَقَيَّدَهُ أَلْفَ سَنَةٍ،3 وَطَرَحَهُ فِي الْهَاوِيَةِ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ، وَخَتَمَ عَلَيْهِ لِكَيْ لاَ يُضِلَّ الأُمَمَ فِي مَا بَعْدُ، حَتَّى تَتِمَّ الأَلْفُ السَّنَةِ. وَبَعْدَ ذلِكَ لاَبُدَّ أَنْ يُحَلَّ زَمَانًا يَسِيرًا. 4 وَرَأَيْتُ

(1) الرؤيا: 20/ 11-15.

(2) الرؤيا: 12/ 6-9.

(3) الرؤيا: 19/ 7-9.

(4) ابن كاتب قيصر، تفسير رؤيا القديس يوحنا اللاهوتي: ص: 365.

عُرُوشًا فَجَلَسُوا عَلَيْهَا، وَأُعْطُوا حُكْمًا. وَرَأَيْتُ نُفُوسَ الَّذِينَ قُتِلُوا مِنْ أَجْلِ شَهَادَةِ يَسُوعَ وَمِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ اللهِ، وَالَّذِينَ لَمْ يَسْجُدُوا لِلْوَحْشِ وَلاَ لِصُورَتِهِ، وَلَمْ يَقْبَلُوا السِّمَةَ عَلَى جِبَاهِهِمْ وَعَلَى أَيْدِيهِمْ، فَعَاشُوا وَمَلَكُوا مَعَ الْمَسِيحِ أَلْفَ سَنَةٍ. 5 وَأَمَّا بَقِيَّةُ الأَمْوَاتِ فَلَمْ تَعِشْ حَتَّى تَتِمَّ الأَلْفُ السَّنَةِ. هذِهِ هِيَ الْقِيَامَةُ الأُولَى. 6 مُبَارَكٌ وَمُقَدَّسٌ مَنْ لَهُ نَصِيبٌ فِي الْقِيَامَةِ الأُولَى. هؤُلاَءِ لَيْسَ لِلْمَوْتِ الثَّانِي سُلْطَانٌ عَلَيْهِمْ، بَلْ سَيَكُونُونَ كَهَنَةً للهِ وَالْمَسِيحِ، وَسَيَمْلِكُونَ مَعَهُ أَلْفَ سَنَةٍ.7 ثُمَّ مَتَى تَمَّتِ الأَلْفُ السَّنَةِ يُحَلُّ الشَّيْطَانُ مِنْ سِجْنِهِ،8 وَيَخْرُجُ لِيُضِلَّ الأُمَمَ الَّذِينَ فِي أَرْبَعِ زَوَايَا الأَرْضِ: جُوجَ وَمَاجُوجَ، لِيَجْمَعَهُمْ لِلْحَرْبِ، الَّذِينَ عَدَدُهُمْ مِثْلُ رَمْلِ الْبَحْرِ.9 فَصَعِدُوا عَلَى عَرْضِ الأَرْضِ، وَأَحَاطُوا بِمُعَسْكَرِ الْقِدِّيسِينَ وَبِالْمَدِينَةِ الْمَحْبُوبَةِ، فَنَزَلَتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مِنَ السَّمَاءِ وَأَكَلَتْهُمْ. 10 وَإِبْلِيسُ الَّذِي كَانَ يُضِلُّهُمْ طُرِحَ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ وَالْكِبْرِيتِ، حَيْثُ الْوَحْشُ وَالنَّبِيُّ الْكَذَّابُ. وَسَيُعَذَّبُونَ نَهَارًا وَلَيْلاً إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ[1].

وفي الجانب الإسلامي، وردت أحاديث كثيرة عن أن المسيح ﷺ سيلبث في الأرض أربعين سنة بعد نزوله، منها ما أخرجه ابن عساكر عن عائشة ﷺا قالت قال رسول الله ﷺ «**ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدجال ثم يمكث عيسى في الأرض أربعين سنة إماما عادلا حكما مقسطا**»[2].

وقيل يلبث خمسة وأربعين عاما، وهذا ما ورد عن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال ال: قال رسول الله ﷺ قال: «**ينزل عيسى ابن مريم ﷺ إلى الأرض فيتزوج ويولد له، ويمكث خمسا وأربعين سنة، ثم يموت فيدفن معي في قبري، فأقوم أنا وعيسى ابن مريم من قبر واحد بين أبي بكر وعمر**»[3].

(1) الرؤيا: 20/ 1-10.

(2) ابن عساكر، تاريخ دمشق (47/ 497).

(3) أبو الفرج محمد بن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عطا، ومصطفى عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، ط/ الأولى، 1992، (2/ 39).

وورد في رواية «**أنه إنما يمكث سبع سنين**». وجمع بعضهم أن سيدنا عيسى حين رفع كان عمره ثلاثا وثلاثين سنة وينزل سبعا فهذه أربعون سنة. لكن المرجح أنه يمكث في الأرض أربعين سنة لأن هذا هو ما ورد في حديث عائشة عند الإمام أحمد، ولأن زيادة الثقة يحتج بها، ولأنهم يأخذون برواية الأكثر ويقدمونها على رواية الأقل لما معها من زيادة العلم، ولأنه مثبت والمثبت مقدم[1].

وقد ذهب جمهور المحدثين والمؤرخين إلى أنه ﷺ «رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين، وأنه سيمكث في الأرض إذا نزل أربعين سنة كما جاء في الحديث الصحيح وقيل: أربعا وعشرين سنة، نقله ابن جرير عن كعب الأحبار بسند صحيح، وقيل: بل سبع سنين التي هي تتمة الأربعين»[2].

ويتفق سفر الرؤيا وأحاديث الفتن في نزول المسيح لفترة محددة، إلا أن الإثنين يختلفان في تحديد فترة بقائه، فبينما يرى سفر الرؤيا أنه سيبقى لمدة ألف سنة، تذهب أرجح الأقوال الإسلامية أن مدة بقاء المسيح في الأرض ستكون أربعين سنة كاملة.

المطلب الثاني: وفاته ودفنه:

لا يرى المسيحيون إجمالا أن المسيح ﷺ سيموت ميتة طبيعية بعد نزوله الثاني، إنما يعتقدون أنه سيرتفع إلى السماء مع القديسين وأتباعه، ويصوّر سفر الرؤيا أن نهاية المسيح برفعه إلى السماء مرة أخرى ستكون بعد معركة فاصلة بينه وبين الشيطان، حيث سيتم حرق الشيطان و «النبي الكذاب» في بحيرة من النار والكبريت، قال يوحنا: فَصَعِدُوا عَلَى عَرْضِ الأَرْضِ، وَأَحَاطُوا بِمُعَسْكَرِ الْقِدِّيسِينَ وَبِالْمَدِينَةِ الْمَحْبُوبَةِ، فَنَزَلَتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مِنَ السَّمَاءِ وَأَكَلَتْهُمْ. 10

(1) محمد بن أحمد السفاريني، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، ص: 98-99.
(2) محمد خليل هراس، فصل المقال في نزول عيسى وقتله الدجال، ص: 20-21.

وَإِبْلِيسُ الَّذِي كَانَ يُضِلُّهُمْ طُرِحَ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ وَالْكِبْرِيتِ، حَيْثُ الْوَحْشُ وَالنَّبِيُّ الْكَذَّابُ. وَسَيُعَذَّبُونَ نَهَارًا وَلَيْلاً إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ[1].

وخلافا لما جاء في سفر الرؤيا، فقد قالت الأحاديث النبوية أن وفاة عيسى عليه السلام ستكون في المدينة، كما سيكون دفنه فيها، قال ابن كثير: «**ثم تكون المدينة عامرة في زمان المسيح عيسى ابن مريم رَسُولِ اللهِ ﷺ، حَتَّى تكون وفاته بها ودفنه فيها**»[2].

وعن سفينة مولى رسول الله، ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: « **ألا إنه لم يكن نبي قبلي إلا حذر الدجال أمته، وهو أعور عينه اليسرى، بعينه اليمنى ظفرة غليظة، مكتوب بين عينيه كافر، يخرج معه واديان: أحدهما جنة، والآخر نار، فناره جنة وجنته نار، معه ملكان من الملائكة يشبهان نبيين من الأنبياء، لو شئت سميتهما بأسمائهما وأسماء آبائهما، واحد منهما عن يمينه والآخر عن شماله، وذلك فتنة، فيقول الدجال: ألست بربكم؟ ألست أحيي وأميت؟ فيقول له أحد الملكين: كذبت. ما يسمعه أحد من الناس إلا صاحبه، فيقول له: صدقت. فيسمعه الناس فيظنون إنما يصدق الدجال، وذلك فتنة، ثم يسير حتى يأتي المدينة فلا يؤذن له فيها، فيقول: هذه قرية ذلك الرجل، ثم يسير حتى يأتي الشام فيهلكه الله عند عقبة أفيق** »[3].

وأخرج الإمام أحمد رحمه الله عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم ؛ لأنه لم يكن بيني وبينه نبي ، فإذا رأيتموه فاعرفوه**... إلى أن قال ثم يبقى في الأرض أربعين سنة ثم يموت ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه»[4].

وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ينزل عيسى ابن مريم،**

(1) الرؤيا: 20/ 9-10.

(2) ابن كثير، النهاية في الفتن والملاحم (1/ 207).

(3) مسند أحمد مخرجا (36/ 257).

(4) أبو عبد الله أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط/ الأولى، 2001 (15/ 153)

فيقتل الدجال، ويمكث أربعين عاماً يعمل فيهم بكتاب الله وسنتي، ويموت، فيستخلفون بأمر عيسى رجلاً من بني تميم يقال له: المقعد»[1].

وكما جاء في الحديث السابق عن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**ينزل عيسى ابن مريم ﷺ إلى الأرض فيتزوج ويولد له، ويمكث خمسا وأربعين سنة، ثم يموت فيدفن معي في قبري، فأقوم أنا وعيسى ابن مريم من قبر واحد بين أبي بكر وعمر**»[2]

وأخرج البخاري في تاريخه والطبراني: «يدفن ابن مريم مع رسول الله ﷺ عليهما وصاحبيه ﷺما فيكون قبره رابعا»[3].

وبهذا يرى المسلمون أن وفاة عيسى ﷺ ستكون وفاة طبيعية يصلي عليه المسلمون ويدفنونه رابعا لرسول الله ﷺ وصاحبيه، بينما يرى المسيحيون أن المسيح ﷺ سيرتفع إلى السماء ليحكم مع الملائكة والقديسين من أتباعه.

* * *

(1)

(2) أبو الفرج محمد بن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عطا، ومصطفى عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، ط/ الأولى، 1992، (2/ 39).

(3) انظر السفاريني، لوامع الأنوار البهية، (2/ 113).

الخاتمة
وأهم النتائج

في نهاية هذه الدراسة تم التوصل إلى جملة من النتائج التي نضعها بين يدي الباحث والقارئ وهي كما يلي:

يمثّل سفر الرؤيا الأساس القوي لعقيدة المجيء الثاني للمسيح، ولحكم الألفية السعيدة، وذلك بالنسبة للمتبنّين لهذه العقيدة من الإنجيليين المسيحيين، لكن السفر طرحت حوله تساؤلات تتعلق بتأليفه ومؤلفه والتحاقه بالعهد الجديد، حيث تكلم فيه عدد غير قليل من المسيحيين، عارض بعضهم إدراجه في قائمة الكتب المقدسة، وقالوا إن مؤلفه لم يكن حواريًّا ولا قديسًا، ولا حتى عضوًا في الكنيسة، مدعين أن السفر لم يكن إلا كتابة أدبية بحته.

وكانت اللغة التي كتب بها السفر معينة على ما ذهب إليه قراؤه من تأويلات عديدة، اختلفت باختلاف الأزمنة المتعاقبة.

ويرفض غالبية المسيحيين التفسير البروتستنتي لهذا السفر. فقد عُرفت الكنيسة الأرثوذكسية برفضها لما يعرف بالصهيونية المسيحية، والتي هي بالأساس نابعة من التفسيرات البروتستانتية لسفر الرؤيا، وينبني رفضها هذا على أساس ديني هدفه الدفاع عن العقيدة المسيحية ونقد التوجهات الإنجيلية الغربية في منطقة الشرق الأوسط بشكل خاص.

ويعارض تجمع الكنائس الأرثوذكسية، وخاصة كنائس الشرق الأوسط تلك النبوءات المتعلقة بالحكم الألفي والمنبثقة من تفسير سفر الرؤيا، على اعتبار أنها تهديد للهوية المسيحية. حيث تعتقد الكنيسة الأرثوذكسية أن تعامل الأصولية المسيحية مع سفر الرؤيا، ليس إلا صدى للتعاليم اليهودية المزيفة، التي استلمتها الكنيسة الأولى من مصادر يهودية.

ولا يختلف موقف الكنيسة الكاثولوكية كثيرا عن نظيرتها الأرثوذكسية من حيث نظرتها لسفر الرؤيا وتفسيره البروتستانتي، إذ رفض الكاثوليك تلك النبوءات وما يتعلق منها بإقامة دولة إسرائيل وعاصمتها القدس. وينطلقون في ذلك التفسير من عصمة الكتاب المقدس لديهم، وحتمية وقوع ما ينبؤ به في وقته المحدد له.

وبالمقابل، شن البروتستانت هجوما على الآراء التفسيرية التي أشارت لها الكنيسة الكاثوليكية، لدرجة أن اعتبروا المسيحية الكاثوليكية، إعادة لوثنيةِ بابل والنمرود وطغيان الوثنيين وظلمهم للشعوب. كما اعتبروا أن نظام الكنيسة الكاثوليكية حرّف رسالة المسيح وجعلها ثيوقراطية دينية ظالمة ووثنية تعبد البابا في الفاتيكان وتجعل نفسها وسيطا بين الخالق والمخلوق. وبالمقابل نصب البروتستانت أنفسهم حركة تصحيحية أزالت الشركيات التي أدخلها الروم في المسيحية الأولى.

ولم تقتصر مسألة الاعتقاد بهذه النبوءات، التي رسخها التفسير البروتستانتي لسفر الرؤيا، على الجانب الاعتقادي النظري المحض فقط، بل تجاوزته إلى المناداة بوجوب تطبيق تلك الاعتقادات وإقامتها على أرض الواقع لتتحول إلى واجب عملي مقدس، سخرت له الولايات المتحدة الأمريكية كل إمكانياتها. وبهذه المواقف الصريحة يتعدى دعم أمريكا لإسرائيل الالتزامات السياسية، ليصبح أمرا إلهيا من شأنه أن يبارك بسببه الله أمريكا ويبقيها سياسيا وروحيا.

ويتبين من خلال هذا البحث أن الأحاديث النبوية الواردة في عودة المسيح، وإن كانت كلها أحاديث آحاد، إلا أن القدر المشترك بينها متواتر توات را معنويا يفيد القطع بثبوت مضمونها.

ومن خلال مقارنة لما جاء في سفر الرؤيا وأحاديث الفتن من حديث عن

عودة المسيح، تبين أن المسيحيين يتفقون على العودة الثانية للمسيح، ولكنهم يختلفون في طبيعة تلك العودة بين قائل بأنه سيحكم العالم، وبين من يعتقد أنه سيأتي ليدينه.

وقد حددت أحاديث الفتن أن العودة ستكون عند صلاة الفجر في نهاية فترة الدجال ليقاتل مع الطائفة المنصورة، وجعل سفر الرؤيا من عودة المسيح غاية لإنقاذ عدد محدد من أشراف بني إسرائيل.

ويتفق المسيحيون والمسلمون على مسألة العودة الثانية للمسيح، كما يتفقون على أن النصر النهائي والتمكين سيكون للمسيح ﷺ، وهو في الديانتين سيأتي عندما يكثر الشر في الأرض.

اختلف المفسرون لسفر الرؤيا، في تحديد وقت نزول عيسى ﷺ إلى تفسيرات، وكل منهم يعتقد أن مجيئه سيكون في زمانه. بينما اتفق سفر الرؤيا وأحاديث الفتن على أن نزول المسيح ﷺ، سيكون آخر الزمان، في بلاد الشام.

* * *

المصادر والمراجع

1 - القرآن الكريم.

2 - الكتاب المقدس.

3 - ابن حنبل، أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط/ الأولى، 2001م.

4 - أمين، إميل، ذئاب في ثياب حملان، مختصر قصة الأصولية الآمريكية، القاهرة، دار المريخ للنشر

5 - جمال الدين، أمين، عمر أمة الإسلام وقرب ظهور المهدي ﷺ، دراسات عليا في الدعوة والثقافة الإسلامية - كلية الدعوة الإسلامية، جامعة القاهرة - ط/ الثانية، 1996م.

6 - ابن كثير، إسماعيل، تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، تحقيق: محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية- بيروت، ط/ الأولى، 1419 هـ.

7 - ابن كثير، إسماعيل، النهاية في الفتن والملاحم، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، دار الجيل- بيروت، 1988م.

8 - إفسافيوس: التاريخ الكنسي (26-25:25)، انظر كارافيذوبولوس، رؤيا يوحنا، ترجمة: الميتروبوليت أفرام كرياكوس.

9 - الأشعري، أبو الحسن، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق، نعيم زرزور، المكتبة العصرية، .2005م.

10 - أنجلزكس، بنديكتوس: رؤية أرثوذكسية في تفسير سفر الرؤيا ، اعداد المطران: نقولا أنطونيو

11 - تفسير سفر الرؤيا - كنيسة السيدة العذراء بالفجالة.

12 - ابن كاتب قيصر، تفسير رؤيا القديس يوحنا اللاهوتي، مراجعة القمص: أرمانيوس حبشي، مكتبة المحبة، ط/ الثالثة،1994م.

13 -كيرش، جوناثان، تاريخ نهاية العالم، كيف أثر أكثر أسفار الكتاب المقدس إثارة للجدل في حضارة الغرب، ترجمة: الدكتور عبد الوهاب علوب، مكتبة الشروق الدولية.

14 - هالسل، جريس، يد الله.. لماذا تضحي الولايات المتحدة بمصالحها من أجل إسرائيل، ترجمة: محمد السماك، دار الشروق.

15 - هالسيل، جريس، النبوءة والسياسة، ترجمة محمد السماك، دار الشروق، ط/ الثانية، 2003.

16 - التويجري، حمود بن عبد الله، إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، دار الصميعي، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط/ الثانية، ج: 3.

17 - التويجري، حمود، إقامة البرهان في الرد على من أنكر خروج المهدي والدجال ونزول المسيح في آخر الزمان، مكتبة المعارف - الرياض، 1985م.

18 - الحاكم، أبو عبد الله، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/ الأولى.

19 - ابن الحجاج، مسلم، المسند الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت

20 - القنوجي، محمد صديق، الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة، دار ابن حزم، ط/ الأولى، 2000م.

21 - بودميعة، الحسين، سفر الرؤيا قراءة نقدية، مجلة البيان، العدد 333، فبراير - مارس 2015م.

22 - السباتين، راجح، المسيحية البروتستينية وعلاقتها بالصهيونية في الولايات المتحدة، رسالة ما جستير، الجامعة الأردنية 2007م.

23 - هلال، رضا، المسيح اليهودي ونهاية العالم، المسيحية السياسية والأصولية في آمريكا، مكتبة الشروق ط/ الأولى، 2000م.

24 - التغلبي، سهيل، الصهيونية تحرف الأناجيل، 1999م.

25 - أيوب، سعيد، المسيح الدجال، قراءة سياسية في صول الديانات الكبرى - القاهرة- دار الاعتصام، 1989م.

26 - الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط/ الثانية.

27 - ابن حزم، علي أبو محمد، مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، دار الكتب العلمية - بيروت.

28 - ابن عساكر، علي أبو القاسم، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو العمروي، دار الفكر، 1995م.

29 - طويلة، عبد الوهاب، المسيح المنتظر ونهاية العالم، دار السلام، القاهرة، ط/ الرابعة.

30 - السيوطي، عبد الرحمن، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر- بيروت.

31 - ابن الجوزي، عبد الرحمن، مناقب الإمام أحمد، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار الهجرة، ط/ الثانية، 1409هـ.

32 - ابن الجوزي، عبد الرحمن، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عطا، ومصطفى عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، ط/ الأولى، 1992م.

33 - الحسني، عبد الله بن الصديق، عقيدة أهل الاسلام في نزل عيسى ﷺ، واحة آل البيت لإحياء التراث والعلوم - فلسطين.

34 - الغماري، عبد الله الصديق، إقامة البرهان على نزول عيسى في آخر الزمان، المكتبة الأزهرية للتراث، 2006م.

35 - الأنصاري، فريد، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، منشورات الفرقان- الدار البيضاء، ط1/ الأولى، 1997م.

36 - أرمسترونج، كارين، تاريخ الكتاب المقدس، ترجمة: محمد صفار، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط/ الأولى 2010م.

37 - الرازي، محمد، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420هـ.

-38 فاروق الزين، محمد، المسيحية والإسلام والاستشراق، دار الفكر، دمشق، ط / الثانية، 2002م.

39 - السماك، محمد، الفاتيكان والعلاقات مع الاسلام، دار النفائس.

40 - خليفة، محمد، موقف المذاهب المسيحية من الصهيونية، مجلة رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، المجلد 16، العددان 3، 4، عام 2005م.

41 - خليفة، محمد، البعد الديني للصراع العربي الإسرائيلي، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، ط/ الثانية، 2005م.

42 - المسكين، متى، الملك الألفي في تعاليم الكنيسة الأرثوذكسية.

43 - شلتوت، محمود، الفتاوى دراسة لمشكلات المسلم العاصر في حياته اليومية العامة، دار الشروق، ط/ 18، 2004.

44 - هراس، محمد خليل، نزول عيسى ﷺ وقتله الدجال، تحقيق: أبو الفداء الأثري - القاهرة - مكتبة السنة 1969م.

45 - المقدسي، موفق الدين، لمعة الاعتقاد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط/ الثانية، 2000م.

46 - السماك، محمد، الصهيونية المسيحية، دار النفائس، ط/ الرابعة، 2004م.

47 - السفاريني، محمد، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية. مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق، ط/ الثانية - 1982م.

48 - السفاريني، محمد، أهوال يوم القيامة وعلاماتها الكبرى. مؤسسة الكتب الثقافية، ط/ الثانية، 1986م.

49 - الكشمري، محمد أنور شاه، التصريح بما تواتر في نزول المسيح، تحقيق: عبد الرحمن أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط/ الخامسة- بيروت، 1992م.

50 - محمد المختار الشنقيطي، آراء الترابي من غير تكفير ولا تشهير، مركز الراية للتنمية الفكرية، -دمشق، وجدة- ط/ الأولى 2006م.

51 - الطويل، يوسف، البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود وإسرائيل وأثره على القضية الفلسطينية خلال الفترة (1948-2009م)، رسالة مجستير، جامعة الأهر- غزة، 2011م.

52 - الوابل، يوسف، أشراط الساعة، رسالة ما جستير - جامعة أم القرى، دار ابن الجوزي.

53 - مجلة المستقبل، 1983م، 16 مارس.

مقالات:

54 - محمد وقيع، عندما تنضاف الخرافات إلى الفكر السياسي. منشور على موقع: الصحافة الديمقراطية والسلام والوحدة، الرابط:

http://www.alsahafasd.net/details.php?articleid=64771

55 - سلامة المصري، عن المسيح وعدد الوحش في سفر الرؤيا، منشور على ملتقى أهل الحديث على الرابط:

http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=305212

56 - منة الله، أهم الاختلافات الأساسية بين طوائف النصرانية، موقع: المرصد الإسلامي لمقاومة التنصير، على الرابط:

http://tanseerel.com/main/articles.aspx?article_no=1403

المصادر بالإنجليزية:

57 - Macintyre, I. (2013). The Chronology of Major Eschatological Events in Chapters 4 to 19 of Revelation. Doctoral dissertation. Reformed Theological Seminary

58 - Norman, D. J. (2008). Doubt and the Resurrection of Jesus. Theological Studies, 69(4), 786811-

59 - Freeman, Charles, The Closing of the Western Mind: The Rise of Faith and Fall of Reason, Vintage, p. 133, 2002.

60 - Albert Schweitzer, The Quest of the Historical Jesus, Macmillan, p. 240, 1968.

61 - Chuck Smith, The Word for Today, Costa Mesa, p. 17, 1978.

62- And - David Friedrich Strauss, The Life of Jesus Critically Examined, Sigler Press.

63- And Edward Gibbon, The Decline & Fall of the Roman Empire, Penguin Books.

Eugen Weber, Apocalypses, Harvard University Press, 1999.64-

65- James Randi, The Mask of Nostradamus, Prometheus Books, 1993

* * *

فهرس المحتويات

شكر وتقدير 7

الملخص 9

أهمية الموضوع والهدف منه 19

إشكالية البحث 19

الدراسات السابقة 20

منهج الدراسة 26

المنهج الوصفي 27

المنهج التحليلي 27

المنهج المقارن 27

الفصل الأول: مسألة عودة المسيح ﷺ في سفر الرؤيا 29

المبحث الأول: سفر الرؤيا وعقيدة العودة 31

المطلب الأول: التعريف بسفر الرؤيا وقضاياه النقدية 31

المطلب الثاني: صورة العودة في سفر الرؤيا 38

المبحث الثاني: سفر الرؤيا في المذاهب المسيحية 43

المطلب الأول: سفر الرؤيا في المسيحية الأرثوذكسية 43

المطلب الثاني: سفر الرؤيا في المسيحية الكاثوليكية 46

المطلب الثالث: سفر الرؤيا في المسيحية البروتستانتية 48

المبحث الثالث: سفر الرؤيا وتأثيره في المسيحية البروتستانتية 51
المطلب الأول: سفر الرؤيا ونهاية العالم 51
المطلب الثاني: سفر الرؤيا وأثره في توجيه السياسة الأمريكية 57
الفصل الثاني: مسألة عودة المسيح ﷺ في أحاديث الفتن 61
المبحث الأول: مسألة العودة في الأحاديث: النبوية والآثار 63
المطلب الأول: وصف الأحاديث النبوية القائلة بالعودة 63
المطلب الثاني: وصف الآثار القائلة بالعودة 68
المبحث الثاني: المسلمون وموقفهم من: أحاديث عودة المسيح 71
المطلب الأول: المحدثون وموقفهم من أحاديث عودة المسيح 71
المطلب الثاني: أهل العلم في العصر الحديث وموقفهم من أحاديث
عودة المسيح 73
الفصل الثالث: عودة المسيح ﷺ بين سفر الرؤيا وأحاديث الفتن 79
المبحث الأول: نزول المسيح وأعماله بين سفر الرؤيا وأحاديث الفتن 81
المطلب الأول: وقت ومكان نزول عيسى ﷺ بين سفر الرؤيا
وأحاديث الفتن 81
المطلب الثاني: أعمال المسيح بعد نزوله بين سفر الرؤيا وأحاديث الفتن 88
المبحث الثاني: نهاية المسيح ﷺ بين سفر الرؤيا وأحاديث الفتن 95
المطلب الأول: مدة لبثه بعد نزوله 95
المطلب الثاني: وفاته ودفنه: 98
الخاتمة 101
وأهم النتائج 101

المصادر والمراجع 105
مقالات 110
المصادر بالإنجليزية 110

* * *